سلسلة
من شعار أهل الحديث
(٢٠)

تُحفَةُ الأَخيَارِ
فِي
تأليفِ قُلُوبِ الأَبرَارِ

دراسة أثرية علمية منهجية في أصول وقواعد وضوابط وآداب الخلاف في الفقه الإسلامي

تأليف فضيلة الشيخ

أبي عبد الرحمن فوزي بن عبدالله بن محمد الأثري

الكتاب و السنة
على فهم السلف الصالح

مكتبة الفرقان

تليفون : ٠٦-٧٤٤٤٤٣٥ / فاكس : ٠٦-٧٤٢٤٠٩٤

ص.ب : ٢٠٢٨٨ - عجمان - ا.ع.م.

E-mail : furqan1@emirates.net.ae

www.furqan1.com.ae

تُحْفَةُ الأَخْيَارِ
فِي
تَأْلِيفِ قُلُوبِ الأَبْرَارِ

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١م

تليفون : ٠٦-٧٤٤٤٤٣٥ / فاكس : ٠٦-٧٤٢٤٠٩٤
ص.ب : ٢٠٢٨٨ - عجمان - ا.ع.م.
E-mail : furqan1@emirates.net.ae
www.furqan1.com.ae

سلسلة
من شعار أهل الحديث
(٢٠)

تُحفَةُ الأخيَارِ
في
تأليفِ قُلوبِ الأبرَارِ

دراسة أثرية علمية منهجية في أصول وقواعد وضوابط وآداب الخلاف في الفقه الإسلامي

تأليف فضيلة الشيخ
أبي عبد الرحمن فوزي بن عبدالله بن محمد الأثري

مكتبة الفرقان
الكتاب والسنة على فهم السلف الصالح

تليفون : ٠٦-٧٤٤٤٤٣٥ / فاكس : ٠٦-٧٤٢٤٠٩٤
ص.ب : ٢٠٢٨٨ - عجمان - ا.ع.م.
E-mail : furqan1@emirates.net.ae
www.furqan1.com.ae

قال تعالى :

﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ۚ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾ ﴾

سورة آل عمران آية [١٠٣]

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾. [آل عمران:١٠٢] .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ ﴾ [النساء:١]

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١] .

أمّا بعد ،،

فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمّدٍ صلّى الله عليه وسلّم ، وشرّ الأمور محدثاتها وكلّ محدثةٍ بدعةٍ ، وكلّ بدعةٍ ضلالةٍ ، وكلّ ضلالةٍ في النّار .

فإن ثمة موضوعاً مهماً جديراً بالطرح حقيقاً بأن يُبْحَثُ ويكتب فيه لشدة حاجة الأمة الإسلامية إليه في عصرنا هذا ... ولكثرة الاختلاف فيها ... وانتشار الجهل فيها بأصول الدين .. ولخطورة النتائج المترتبة عليه ... وإن الأمة الإسلامية اليوم بحاجة ماسة إلى ترشيد وتوجيه لكي لا تؤتي من داخلها ، ولله در القائل :

فالنار تأكل بعضها إن لم تجد ما تأكله

إن لم تجد هذه الأمة المباركة من يوجهها ويرشدها ، فإنني أخشى عليها من نفسها من الداخل ، قبل أن أخشى عليها من أعدائها من الخارج .

والحديث عن تأليف القلوب أصبح في زماننا المعاصر أمراً ضرورياً ... لأننا نعيش في هذه الأيام في فتن كقطع الليل المظلم من ينهش أعراض العلماء الربانيين وطلبة العلم المتمكنين وأتباعهم الصادقين إذا أصدروا الفتاوى الموافقة للكتاب والسنة لأن بعض الناس تضيق صدورهم من هذه الفتاوى ومن ثم يطعنون ... بل فتح الباب على مصراعيه لكل من هب ودبّ... حتى تطاول العام والخاص من أهل الاختلاف من الحزبيين والمقلدين والمبتدعين وغيرهم على أحكام الكتاب والسنة ، والله سبحانه أمرهم أن يقدروا ويحفظوا حرماته فقال تعالى : ﴿ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ ﴾ [١] وقال تعالى : ﴿ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴾ [٢] .

---

١) سورة الحج آية [٣٠] .

٢) سورة الحج آية [٣٢] .

فَنَيْلُ أهل الاختلاف من علماء السنة وطلبتهم وإيذاؤهم يُعَدُّ إعراضاً أو تقصيراً في تعظيم شعيرة من شعائر الله ... فأعراض العلماء وطلبتهم على حفرة من حفر جهنم يدل على خطورة إيذاء مصابيح الأمة الإسلامية.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : ((إن الله تعالى قال : من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب) .

أخرجه البخاري في صحيحه [ج١١ص٣٤٠] والبيهقي في الزهد الكبير [ص ٢٦٩] وفي السنن الكبرى [ج٣ص٣٤٦] وأبو نعيم في الحلية [ج١ص٤] والبغوي في شرح السنة [ج٥ص١٩] من طريق خالد بن مخلد حدثنا سليمان بن بلال حدثني شريك بن عبد الله بن أبي نمير عن عطاء عن أبي هريرة به .

قلت : فمن آذى أولياء الله تعالى وأولياء الرسول ﷺ فقد حارب الله ورسوله .

قال تعالى : ﴿ إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ ﴾ [1].

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال : (قلت يا نبي الله وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به ، فقال : (ثكلتك أمك يا معاذ ، وهل يكبُّ الناس في النار على وجوههم ، أو قال : على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم) .

حديث صحيح

---

١) سورة النور آية [١٥] .

أخرجه الترمذي في سننه [ج٥ص١١] وابن ماجه في سننه [ج٢ص١٣١٤] وأحمد في المسند [ج٥ص٢٤٥] والحاكم في المستدرك [ج٢ص٤١٣] والبيهقي في السنن الكبرى [ج٩ص٢٠] والطبراني في المعجم الكبير [ج٢٠ص١٧٥] وابن البناء في الرسالة المغنية [٢٧] وهناد في الزهد [ج٢ص٥٣٠] والمروزي في تعظيم قدر الصلاة [ج١ص٢٢١] من عدة طرق عن معاذ به .

قلت : وإسناده صحيح .

قلت : ومن هنا وجب أن يوفيهم الناس حقهم من التعظيم والتقدير ... ولإجلال وحفظ الحرمات والشعائر .

لكن للأسف رأينا عكس ذلك في مساجدنا من ينتصر لجمعيته وحزبه ... ويقدح في غيرهم حتى لو كانوا من العلماء وطلبة العلم ... سبحان الله أليس هذا من التعصب المذموم ... أليس من الشطط أن يتعصب الشخص لحزبه مع مخالفته للكتاب والسنة ... إن هذا التعصب مخالف للمنهج الصحيح ، الذي يدعونا إلى أن نأخذ بالحق مما كان قائله ... وهذه عادة ضعفاء العلم يعرفون الحق بالرجال لا الرجال بالحق[1] ... ولقد كثر المتعالمون المتعصبون في عصرنا... فتجد من يتصدر لنقد الفتاوى الدالة على الكتاب والسنة ... ونقد من يأخذ بها ... ويحذر منه ويعادي ... وهذا الأمر خطير على صاحبه مما يدل على أن في قلبه مرض .

قال تعالى : ﴿ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ﴾[2] .

---

١) قال الذهبي : (إن الحق لا يعرف بالرجال ، اعرف الحق تعرف أهله) .
انظر فيض القدير للمناوي [ج١ص٢١٠] .
٢) سورة البقرة آية [١٣] .

إن الحزبية الكارهين للحق من إخوان المسلمين والتبليغين والقطبيين والسروريين والصوفيين والتراثيين وأمثالهم من أشد الناس أكلاً للحوم العلماء الربانيين وطلبة العلم المتمكنين وأتباعهم الصادقين لما في قلوبهم من المرض والبغض لما يحملونه من فتاوى الكتاب والسنة ... ومعاداة لورثة الأنبياء وما يحملونه من الحق ... فهو تعصب قائم على اتباع الهوى والجهل بالأصول والقواعد التي وضعها أئمة المذاهب وغيرهم في فقه الخلاف وكيفية التعامل معه ...

ولقد أدرك الحزبية المقلدة أنه لا يمكن أن تقوم لهم قائمة والعلماء وطلبتهم وأتباعهم لهم شأن وهيبة في البلدان ... فأخذوا في النيل منهم .. وشرعوا في تشويه علمهم بالدس والافتراء والكذب ... وهذا الذي أشرت إليه نرى شيئا منه في مساجدنا أيضا ... وكأننا فُرض علينا ذلك... فيفرض أحدنا على الآخر رأيه بالقوة مستغلاً مركزه الاجتماعي ... فهذا ليس سبيل أهل العلم وهو مقابلة الحجة بالحجة ، ومقارنة الدليل بالدليل .

بل وصم أهل الفتوى من قبل الحزبية بألقاب لم نكن نعرفها ، وصفوا بالمتطرفين بالمتزمتين ... بالمفرقين ... بالجاهلين لفقه الواقع والسياسة ... بأصحاب الفتنة ... إلى آخر هذا القاموس الذي سلطه الحاقدون الحزبيون على أهل الحق تشويهاً لسمعتهم وتبشيعاً لواقعهم في عقول الناس لكي لا يأخذ عنهم أحكام الدين والله المستعان .

قلت : وقد يشاع عن العلماء الربانيين وطلبة العلم المتمكنين أقوال من قبل الحزبية الخصوم لأغراض لا تخفى فيجب التأكد منها ...

فكأن هؤلاء القوم لضعف حجتهم وخواء جعبتهم يريدون قهر الناس المخالفين على رأي لهم ارتأوه لا عن دراسة وتمحيص ، ونقد وتنقيد ... فيتسرع أحدهم في إخلاق الأحكام المخالفة للكتاب والسنة والإكثار منها بما يخرجه من سمت العلماء وحكمهم ورأيهم ...

فمثلهم كمثل ما قاله القائل :

ما عندهم عند التناظر من حجة ... أنّى بها لمقلدٍ حيران

لا يفزَعُون إلى الدليل وإنما ... في العجز مفزعهم إلى السلطان[1]

وقال ابن القيم في النونية [ص٤٠٤] :

فإذا تيقن إنه المغلوب عند ... تقابل الفرسان في الميدان

قال اشتكوه إلى القضاة فإن هم ... حكموا وإلا اشكوه إلى السطان

فنقول للحزبية فالصدع ببيان الحق أمر مشروع بل واجب ببيان الفتوى بالدليل الراجح فنأخذ بها ... ويجوز لنا ألا نأخذ بالفتوى إذا لم توافق الدليل الراجح لكن لا يجوز لنا الطعن في أهل العلم إذا أصدروا بعض الفتاوى التي تضيق صدور الحزبية منها والتي لا تليق لهم وأنها تسبب فتنة ﴿ أَلَا فِي ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُوا۟ ﴾[2].

ونقول للحزبية نحن غير ملتزمين بقول أحد من الناس إلا إذا كان مقروناً بالدليل الراجح الصحيح .

---

١) انظر توفيق الباري في حكم الصلاة بين السواري للشيخ علي الأثري [ص٦] .

٢) سورة التوبة آية [٤٩] .

والمتأمل في واقع هؤلاء يجدهم إما أن يأخذوا كل ما يقوله الشخص ... أو يردوا كل ما يقوله الشخص ... وهذا خلاف ما أمر الله به من العدل والإنصاف .

قال تعالى : ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا ۚ اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ (١) .

والعدل والإنصاف هو منهج أهل السنة والجماعة .

قال ابن تيمية في الفتاوى : (أهل السنة أعدل مع المبتدعة ، من المبتدعة بعضهم مع بعض) . اهـ

قلت : والظلم ظلمات يوم القيامة .

قال ابن القيم في إغاثة اللهفان [ج٢ص١٣٧] : (وأصل كل خير العلم والعدل، وأصل كل شر الجهل والظلم) .اهـ

وقال الشيخ عبد الرحمن السعدي في وجوب التعاون بين المسلمين [ص١٣] : (فما ارتفع أحدا إلا بالعدل والوفاء ، ولا سقط أحد إلا بالظلم والجور والغدر).اهـ

ولله در القائل :

ضاع الوفاء وضاعت بعده الهمم ... والدين ضاع وضاع المجد والكرم

والجور في الناس لا تخفى معالـــم ... والعدل من دونـه الأستار والظلم

وكل من تابـع الشيطـــان محتـرم ... وكل من عبد الرحمن مهتضم (٢)

---

١) سورة المائدة آية [٨] .

٢) انظر البدر الطالع للشوكاني [ج١ص٢٨٥] .

قلت : فهل من يقظة أيها الحزبيون من تصحيح المسار ... اللهم غفرا .

إن هناك عواقب وخيمة ونتائج خطيرة وآثاراً سلبية تترتب على هؤلاء الحزبية يدرك تلك الآثار من تأمل في الواقع ... يؤدي إلى اتساع الخلاف والشقاق ... واختلاف القلوب ... واختلاف القلوب حرام وهو خطر يتهدد الايمان ، وعدم قبول الحق ، ومن ثم ينقلب البحث عن الحقيقة إلى ضرب من العناد لا صلة له بالعلم الشرعي المنهجي .

إن المسلم طالب حق باحث عن الحقيقة ينشد الصواب ويفر من الخطأ ... فإنكار الحق وعدم قبوله أو إخفاؤه وستره من صفات اليهود والنصارى وهو أمر خطير يهدد مصير الانسان في الآخرة ، إذ تنضم إلى اختلاف الآراء عوامل أخرى تستغل تباين الأنظار والأفكار للتنفيس عن أهواء باطنة ومن ثَـمّ ينقلب البحث عن الحقيقة إلى ضرب من العناد لا صلة له بالعلم ألبته ، ولو تجردت النيات للبحث عن الحقيقة وأقبل روادها وهم بعداء عن طلب الغلبة والحسد والسمعة والرياسة لصُفّيت المنازعات التي ملأت التاريخ بالأكدار والمآسي ولذلك كانت عناية السلف رحمهم الله تعالى منصبّة على تخليص النية من الشوائب عند المناقشات والمناظرات .

وإن المسائل الخلافية التي تقع بين العلماء ليس الترجيح بينها يكون بالكثرة والقلة والقوة... أو برجال الحزب والمشورة ... أو بمجلس الجمعية الفلانية ... ولا بالقال والقيل ... ولا بمذهب فلان ... إنما بالحجة والدليل ... وهذه الخلافيات

يتسع فيها الأمر لـ (صواب) أو (خطأ) لـ (ترجيح) أو (مرجوح) ... لكنه لا يتسع بحال لـ (ضلال) أو (تكشير) أو (غضبة) أو (هجر) أو (تشويش عند المسؤولين) .

فإذا درست مسألة خلافية دراسة وافية من طرفين يرد كل منهما رأيه إلى الدليل والحجة... فما وافق الدليل يكون القبول الكافي لأخذ رأي صاحبه لموافقته للدليل والحجة ... دون تكشير وغضب من الصاحب الآخر ... ودون تشويش على الصاحب الموافق للدليل ... فإن هذا الأمر والفعل مأجور عند الله تعالى .

وأما إذا أخذ برأي في مسألة خلافية لا عن بحث عن الدليل والحجة ... وإنما لعصبية ... أو لغضبة من الصاحب ... فهذا ما لا يرضاه الله سبحانه ولا رسوله ﷺ بل إن فيه محاداة لمنهج السلف الصالح .

ومع هذا وذاك : فإنهم ـ غفر الله لهم وهداهم ـ يتّهمون طلبة العلم ودعاة السنة بالتشدد والتزمُّت والغلظة في معاملة الناس ، وهي أوصاف لو قُلبت على كثير من هؤلاء المُتّهمين للبستهم لَبُوسا لا شك فيه ولا ريب [١].

وإننا لنسمع من هؤلاء القوم دندنة من طراز آخر لا يفتأون أن يتكلموا بها بين الفينة والأخرى ، فإذا تكلم واحد من طلبة العلم ودعاة السنة بمسألة فقهية مقرونة بدليلها كتاباً وسنة، ولم (ترق) هذه المسألة لهؤلاء لسبب أو آخر ، فإنهم سرعان ما يصيحون والغضب يكاد يفتقُ أمعاءهم (!!) : ما هذا ؟ اليهود ... الصليبيون ... الشيوعيون ...

---

١) انظر توفيق الباري للشيخ علي الأثري [ص٨] .

استضعاف المسلمين ، اغتصاب أراضيهم ، الجهاد في سبيل الله ... ليس الآن وقت هذه المسائل ... دعوا الناس يفعلون ما شاؤوا.. دعوهم يصلّون ... دعوهم كذا وكذا ... الخ !!!

أقول : سبحان الله !

يا عجباً لهؤلاء القوم ، ألا يفكّرون بعقولهم مرّة ؟ ألا يقصون عاطفتهم عن طريق العلم مرة ؟ ألا يقدّرون الأمور بمقاديرها ؟

هل إذا سكتنا عن هذه (المسائل) فتركنا أمراً نبوياً ، أو واقعنا نهياً شرعياً نكون قد (جاهدنا) و(قاتلنا الصليبيين واليهود... ورددنا على المسلمين (استضعافهم)؟؟ أم أنّ سكوتنا عن هذه (الشرعيّات) هو مما يخطط له أعداؤنا أيضا ليقطعوا صلاتنا بالعلم الشرعي والهدي النبوي ؟! فتنبهوا يا (قوم) !

هل هذا هو السبيل المجدي حقا ؟ أم أنه سبيل يقتل في النفوس حبّ السنة لأمور عاطفية لا تجدي ـ كما يقال ـ في العير أو النفير !!

والأعجب من هذا وذاك : أنّك تسمع هذه العبارات (كلاماً) فقط !! أما في الواقع فلا ترى من ذلك شيئا !! فلا (السنة) طبقوا .. ولا بـ (الجهاد) قاموا !!

ونحن ـ طلبة العلم ودعاة السنة ـ لا نتبنّى حكماً ما في مسألة خلافية ، إلا بعد مطالعة دقيقة فاحصة لكتب ومجلدات لو وزنت بهؤلاء المخالفين لوزنتهم بأكثر من عشرين ضعفاً !! فاللهم غفراً .

وما أجدرنا جميعاً أن نتذكر كلمة **العلامة الفيروز آبادي** في ديباجة (قاموسه) [ص٣٧] حيث قال : (بل زعم الشامتون بالعلم وطلابه ، بدولة الجهل وأحزابه ، أن الزمان بمثلهم لا يجود ، وأنّ وقتا قد مضى بهم لا يعود ، فردّ عليهم الدهر مراغماً أنوفهم ، وتبيّن الأمر بالضدّ جالياً حتوفهم ، فطلع صبح النّجح من آفاق حسن الاتفاق ، وتباشرت أرباب تلك السّلع بنفاق الأسواق).اهـ

ومنه قول ابن الوردي في (لاميّته) المشهورة :

لا تقل ذهبت أربابه كلّ من سار على الدّرب وصل[1]

قال الحافظ الذهبي في تذكرة الحفاظ [ج٢ص٧٣٠] : (ومازال العلماء يختلفون في المسائل الصغار والكبار ، والمعصوم من عصمه الله بالتجاء إلى الكتاب والسنة وسكوت عن الخوض في مالا يعنيه والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم) . اهـ

قلت : فالاختلاف الذي يسبب الافتراق والتمزق يعد ابتعاداً عن هدي النبوة ومنبع الرسالة ودين الحق ... ومن اختلف في الكتاب والسنة وخرج عنهما كان من أهل الأهواء والضلالات... اللهم سلم سلم .

ولقد أرشد الله المسلمين في أكثر من آية من القرآن الكريم إلى أن يتآلفوا ويتضامنوا ويتعاونوا وينهجوا الطريق الأمثل ممتثلين لأمر الله مقتدين برسول الله ﷺ ليكون بناؤهم قويا وصفوفهم متراصة وجهودهم مثمرة.

---

١) انظر المصدر السابق [ص٩] .

قال تعالى : ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾ (١).

والاعتصام بحبل الله يتضمن الاجتماع على الحق والتعاون على البر والتقوى والتناصر على أعداء الله وأعداء المسلمين والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

قال الطبري في تفسيره [ج ٣ص ٣٢] : (يعني أن لا تتفرقوا عن دين الله وعهده إليكم ... في كتابه من الائتلاف والاجتماع على طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ والانتهاء إلى أمره).اهـ

وقال تعالى : ﴿ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ﴾ (٢) .

فالاعتصام بدين الله تعالى يقتضي الاتفاق والائتلاف والتعاون والتفاهم ... وانتفاء الخلاف والشقاق ... وترك الاعتصام بدين الله تعالى فإنه يورث الاختلاف والشقاق والله المستعان.

وهذا التفريق الذي حصل من الأمة علمائها ومشايخها وأمرائها وكبرائها هو الذي أوجب تسلط الأعداء عليها ، وذلك بتركهم العمل بطاعة الله ورسوله كما قال تعالى : ﴿ وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذْنَا مِيثَٰقَهُمْ فَنَسُواْ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَاوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ ﴾ (٣).

---

١) سورة آل عمران آية [١٠٣] .

قال الطبري في تفسيره [ج٣ص٣٠] : (يعني بذلك جل ثناؤه ... وتمسكوا بدين الله الذي أمركم به ، وعهده الذي عهده إليكم في كتابه إليكم من الألفة والاجتماع على كلمة الحق والتسليم لأمر الله).اهـ

٢) سورة الأنفال آية [٤٦] .

٣) سورة المائدة آية [١٤] .

قال ابن تيمية في الفتاوى [ج٣ص٤٢١] : (فمتى ترك الناس بعض ما أمرهم الله به وقعت بينهم العداوة والبغضاء وإذا تفرق القوم فسدوا وهلكوا وإذا اجتمعوا صلحوا وملكوا فإن الجماعة رحمة والفرقة عذاب) . اهـ

ولا سبيل إلى تحاشي الوقوع في تلك المزالق إلا باتباع قواعد يحتكم إليها في الاختلاف وضوابط تنظمه وآداب تهيمن عليه ، وإلا تحول إلى شقاق وتنازع ... وسادت الفوضى وذر الشيطان قرنه .

وقال تعالى : ﴿ ۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ۚ ﴾ (١) .

قال ابن كثير في تفسيره [ج٤ص١١٨] ﴿ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ۚ ﴾أي أوصى الله تعالى جميع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بالائتلاف والجماعة ونهاهم عن التفرق والاختلاف). اهـ

فيقيموا الدين ويقوموا بتكاليفه ولا ينحرفوا عنه ولا يلتووا به ويقفوا تحت رايته صفا ، وهي راية واحدة رفعها على التوالي نوح وإبراهيم وموسى وعيسى حتى انتهت إلى محمد ﷺ.

---

١) سورة الشورى آية [١٣] .

وقال تعالى : ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ﴾ (١) .

فيوم أن حاد الحزبية عن سبيل الله تعالى ، وركنوا إلى المبادئ المدمرة والشعارات الجوفاء المفرقة والخلافات المشتتة تمزقوا إرباً وتقطعوا شيعاً وذهبت ريحهم وتحكم فيهم الهوى وتفرقت بهم الأهواء فصاروا مطمعاً لأعدائهم فخلافهم أملاه الهوى ... رغبة في التظاهر بالفهم والعلم وفقه الواقع ... لتحقيق غرض ذاتي أو أمر شخصي ... وهذا النوع من الخلاف مذموم بكل أشكاله ، ومختلف صوره لأن حظ الهوى فيه غالب والهوى لا يأتي بخير .

قال تعالى : ﴿ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ ﴾ (٢)

وبالهوى ضلّ وانحرف الضالون.

قال تعالى :﴿ وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَآئِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ ﴾(٣).

وأنواع الهوى متعددة ومسالكه وعرة وموارده متشعبة وترجع في مجموعها إلى هوى النفس وحب الذات والأنانية... والرئاسة ... والأثرة ... والدنيا ...

---

١) سورة الأنعام آية [١٥٣] .

٢) سورة ص آية [٢٦] .

٣) سورة الأنعام آية [١١٩] .

فهؤلاء لبّس عليهم الشيطان أمر دينهم وصدق الله العظيم إذ يقول : ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَـٰلًا ﴿١٠٣﴾ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾ ﴾[1] .

قال ابن كثير في تفسيره [ج ٣ص١١٢] : (إن هذه الآية تشمل الحرورية كما تشمل اليهود والنصارى وغيرهم [2] لأنها نزلت في هؤلاء على الحصول... وإنما هي عامة في كل من عبد الله على غير طريقة مرضية يحسب أنه مصيب فيها ، وأن عمله مقبول وهو مخطئ وعمله مردود).اهـ

فالحزبية فرقوا الأمة الإسلامية وشوهوا شرائع الدين وزيفوا حقائقه ، وحجبوا نور الإسلام الصحيح عن جم غفير من المسلمين البسطاء ، وحالوا بينهم وبين منافع العلم الشرعي... وهذا كله من أعظم عوامل تخلف المسلمين وتقهقرهم واختلاف بعضهم على بعض...

لهذا رأيت أن أكتب في هذه العُجالة في موضوع (تأليف القلوب) وسميته (**تحفة الأخيار في تأليف قلوب الأبرار**) وما أحوجنا في هذه الفترة من تأليف القلوب وجمع الشمل ونبذ الفرقة وجمع كل أسباب الخلاف والنزاع وتضافر الجهود نحو العمل البناء المخلص المؤدي إلى استئناف الحياة الإسلامية الصحيحة من جديد .

---

١) سورة الكهف آية [١٠٣ - ١٠٤] .
٢) كـ (الجماعات الإسلامية) الخاسرة في الدنيا والآخرة .

قال ابن تيمية في الفتاوى [ج٣ص٤٢١] : (تعلمون أن من القواعد العظيمة التي هي من جماع الدين تأليف القلوب واجتماع الكلمة وصلاح ذات البين فإن الله تعالى يقول ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصۡلِحُواْ ذَاتَ بَيۡنِكُمۡۖ ﴾ [١] وأمثال ذلك من النصوص التي تأمر بالجماعة والائتلاف وتنهى عن الفرقة والاختلاف ... وإني لا أحب أن يؤذي أحد من عموم المسلمين بشئ أصلا لا باطناً ولا ظاهراً فإنه لا يخلو الرجل إما أن يكون مجتهداً مصيباً أو مخطئاً أو مذنبا فالأول مأجور مشكور، والثاني مع أجره على الاجتهاد فمعفو عنه مغفور له ، والثالث فالله يغفر لنا وله ولسائر المؤمنين ، وتعلمون أنّا جميعا متعاونين على البر والتقوى واجب علينا نصرة بعضنا البعض... وهذا التفريق الذي حصل من الأمة علمائها ومشايخها وكبرائها هو الذي أوجب تسليط الأعداء عليها ، وذلك بتركهم العمل بطاعة الله ورسوله فمتى ترك الناس بعض ما أمرهم الله به وقعت بينهم العداوة والبغضاء وإذا تفرق القوم فسدوا وهلكوا وإذا اجتمعوا صلحوا وملكوا فإن الجماعة رحمة والفرقة عذاب) . اهـ

قلت: وأساس الألفة بين الناس التعاون لا التناحر ... والتآلف لا التخالف ... والتواصل لا التقاطع ...

قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣ ﴾ [٢].

---

١) سورة الأنفال آية [١] .
٢) سورة الحجرات آية [١٣] .

وقال تعالى : ﴿ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٣﴾ ﴾ (١).

ومن القواعد الكلية المتفق عليها بين علماء أهل السنة الحرص على الألفة والاجتماع ، والنهي عن التفرق والاختلاف ، ولذا سُمي أهل السنة بالجماعة لأنهم يأمرون بالاجتماع على ما كانت عليه الجماعة الأولى ، جماعة الصحابة رضي الله عنهم ، ومن كان بعدهم على ما كانوا عليه ، فالواجب الشرعي أن نسعى إلى التوحيد والاجتماع على سنة رسول الله ﷺ بفهم وتطبيق الخلفاء الراشدين ومن معهم من الصحابة رضي الله عنهم ، وأن نحارب البدع والأهواء المفرقة للأمة حتى يقل أنصارها وأتباعها أو ينعدموا ... فاليأس من الاجتماع إذن من وسوسة الشيطان وعمله لأنه يصد المسلمين عن العمل الواجب عليهم شرعا بالبعد عن أسباب الاختلاف والتباغض والأخذ بأسباب الاجتماع والتآلف (٢).

قال ابن تيمية في الفتاوى [ج١ص١٧] : (إن سبب الاجتماع والألفة جمع الدين والعمل به كله ، وهو عبادة الله وحده لا شريك له ، كما أمر به باطناً وظاهراً .

وسبب الفرقة : ترك حظ مما أمر العبد به ، والبغي بينهم .

---

١) سورة الأنفال آية [٦٣] .

٢) انظر فقه الخلاف بين المسلمين لبرهامي [ص١٢] .

ونتيجة الجماعة : رحمة الله ورضوانه وصلواته ، وسعادة الدنيا والآخرة وبياض الوجوه .

ونتيجة الفرقة : عذاب الله ولعنته ، وسواد الوجوه ، وبراءة الرسول منهم). اهـ

قلت : لذلك يجب أن تتسع صدورنا للخلاف بين العلماء ، فلكل واحد منهم فهمه ، ولكل واحد اطلاعه على الأدلة ، ولكل واحد نظرته في ملابسات الأمور فمن الطبيعي أن يوجد الخلاف بينهم ، وانظر ما ذكره كثير من العلماء في هذا الموضوع ككتاب (**رفع الملام عن الأئمة الأعلام**) لشيخ الإسلام ابن تيمية .

قال الذهبي : (وبين الأئمة اختلاف كبير في الفروع وبعض الأصول ، وللقليل منهم غلطات وزلقات ، ومفردات منكرة ، وإنما أمرنا باتباع أكثرهم صوابا ، ونجزم بأن غرضهم ليس إلا اتباع الكتاب والسنة ، وكلٌّ ما خالفوا فيه لقياس أو تأويل . قال : وإذا رأيت فقيهاً خالف حديثا أو ردّ حديثاً أو صرف معناه فلا تبادر لتغليطه فقد قال علي لمن قال له : أتظن أن طلحة والزبير كانا على باطل، يا هذا : إنه ملبوس عليه إن الحق لا يعرف بالرجال ، اعرف الحق تعرف أهله.

ومازال الاختلاف بين الأئمة واقعاً في الفروع وبعض الأصول مع اتفاق الكل على تعظيم الباري جل جلاله ، وأنه ليس كمثله شئ ، وأن ما شرعه رسوله حق ، وأن كتابهم واحد ، ونبيهم واحد ، وقبلتهم واحدة ، وإنما وضعت المناظرة لكشف الحق ، وإفادة العالم الأذكى لمن دونه وتنبيه الأغفل الأضعف)[1] . اهـ

---

١) انظر فيض القدير للمناوي [ج١ص٢١٠] .

وقال القرطبي في الجامع لأحكام القرآن [ج٤ص١٩٤] : (وأما حكم مسائل الاجتهاد فإن الاختلاف فيها بسبب استخراج الفرائض ودقائق معاني الشرع ، ومازال الصحابة يختلفون في أحكام الحوادث وهم مع ذلك متآلفون) . اهـ

قال أحمد بن حفص السعدي شيخ ابن عدي سمعت أحمد بن حنبل يقول : (لم يعبر الجسر إلى خراسان مثل إسحاق بن راهويه ، وإن كان يخالفنا في أشياء ، فإن الناس لم يزل يخالف بعضهم بعضا) [١].

وكان أبو حنيفة يكثر من قول : (اللهم من ضاق بنا صدره فإن قلوبنا قد اتسعت له) . **ويقول** : (من جاء بأحسن من قولنا فهو أولى بالصواب) [٢].

فالإمام أحمد والإمام أبو حنيفة وغيرهم لم تضق صدورهم بمعارضة مخالفيهم أو جعل ذلك سبباً في التقليل من شأنهم ، بل أشادوا بهم واتسعت صدروهم لخلافهم، لحسن مقاصدهم ومقاصد من خالفهم [٣].

قلت : فاليأس من التآلف والاجتماع إذن من وسوسة الشيطان وعمله لأنه يصد المسلمين عن العمل الواجب عليهم شرعاً بالبعد عن أسباب الاختلاف والتباغض والأخذ بأسباب الاجتماع والتآلف .

---

١) انظر سير أعلام النبلاء للذهبي [ج١١ص٣٧٠] .

٢) انظر تاريخ بغداد للخطيب [ج٣ص٣٥٢] .

٣) انظر الإنكار في مسائل الخلاف للدكتور عبد الله الطريقي [ص١٠] .

إذاً فالعلاج الواجب إلى اجتماع المسلمين هو الانتصار للسنة ومحاربة البدعة والحزبية وقمعهما ... فالاجتماع المأمور به ليس مجرد الاجتماع ولو على أي منهج وتباين بالعقيدة والتوحيد والفقه ... بل على منهج واحد وطريق واحد ... هو طريق أهل السنة والسلف رضوان الله عليهم ... ولن يتحقق ذلك إلا بنشر العلم بالكتاب والسنة بالدليل الراجح [١]... والعقيدة الصحيحة... والحديث الصحيح واجتناب الحديث الضعيف ... وجمع الناس حول علمائهم الربانيين على أن يقدموا أمثلهم وأعلمهم ... وأن يتفق على تحذير الناس من علماء السوء والمتعالمين الدعاة على أبواب جهنم ... فيبين القول الصحيح فيهم ، ويحذر من أهل البدع[٢] ... وينبه إلى خطورة الداعي إلى بدعته ... فالمبتدعة يأكل بعضهم لحوم بعض ، وكل فئة تغمط الأخرى حقها ، وأما أهل السنة فينصفون حتى مع الكفار !! فضلا عمن كان مخطئا خطأً دون الكفر ...

فيجب إذن ألا نضيّق على أنفسنا ، وأن تتسع صدورنا للخلاف في المسائل الخلافية .

---

١) ليس بخافٍ أن الدليل في لغة الشرع هو ما كان من كتاب الله سبحانه ، أو من سنة رسوله ﷺ ، وما سواه من أقوال الرجال ليس بدليل باتفاق العلماء !!!

انظر توفيق الباري للشيخ علي الأثري [ص١١] .

٢) قال الشيخ عبد الرحمن السعدي في وجوب التعاون بين المسلمين [ص٧] : (فعلى المسلمين الحذر من هؤلاء المفسدين فإن ضررهم كبير وشرهم خطير ، وما أكثرهم في هذه الأوقات) . اهـ

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي في وجوب التعاون بين المسلمين [ص٤] :

(فإنه حثهم على التآلف والاجتماع ، ونهاهم عن التباغض والتعادي والافتراق وذلك أن حقيقة الجهاد هو الجد والاجتهاد في كل أمر يقوّي المسلمين ويصلحهم ويلم شعثهم ويضم متفرقهم ويدفع عنهم عدوان الأعداء أو يخففه بكل طريق ووسيلة) . اهـ

وقال الشيخ عبد الرحمن السعدي رحمه الله في وجوب التعاون بين المسلمين [ص٤] : (فإن من أعظم الجهاد السعي في تحقيق هذا الأصل في تأليف قلوب المسلمين ، واجتماعهم على دينهم ومصالحهم الدينية والدنيوية ، في جمع أفرادهم وشعوبهم ، وفي ربط الصداقة والمعاهدات بين حكوماتهم بكل وسية ، ومن أنفع الأمور أن يتصدى لهذا الأمر جميع طبقات المسلمين من العلماء والأمراء والكبراء وسائر الأفراد منهم، كل أحد بحسبِ إمكانه . فمتى كانت غاية المسلمين واحدة وهي (الوحدة الإسلامية) وسلكوا السبل الموصلة إليها ، ودافعوا جميع الموانع المعوقة والحائلة دونها ، فلابد أن يصلوا إلى النجاح والفلاح ومما يعني على هذا الإخلاص وحسن القصد فيما عند الله من الخير والثواب ، وأن يعلموا أن كل سعي في هذا الأمر من الجهاد في سبيل الله ومما يقرب إليه وإلى ثوابه).اهـ

قلت : فالواجب على جميع المسلمين السعي التام لتحقيق الأخوة الدينية والرابطة الإيمانية وعليكم بالكتاب والسنة قولا وعملا على طريقة أصحاب الحديث ومن سار على نهج السلف من هذه الأمة .

ومجال العمل في ميدان الدعوة بين المسلمين وغيرهم واسع جدا ، ليس ملكاً لأحد ، ولا محتكراً من قبل دولة دون دولة ، أو حزب دون حزب ، أو فرد دون فرد ، فرويداً رويداً يا دعاة الإسلام [١].

فالميدان ميدان عبادة والسباق فيه لنيل الجنان والنجاة من النار ، لا يتكثر السواد والمفاخرة والله سبحانه وتعالى يقول : ﴿ سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا كَعَرۡضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ أُعِدَّتۡ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٢١﴾ ﴾ [٢].

اعلموا أيها المسلمون أن من عدل ربنا تبارك وتعالى أنه لا يحاسب الناس جماعات وأحزاباً ، بل يخاطب كل فرد لوحده في معزل عن حزبه وطائفته [٣].

قال تعالى : ﴿ إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحۡمَٰنِ عَبۡدٗا ﴿٩٣﴾ لَّقَدۡ أَحۡصَىٰهُمۡ وَعَدَّهُمۡ عَدّٗا ﴿٩٤﴾ وَكُلُّهُمۡ ءَاتِيهِ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَرۡدًا ﴿٩٥﴾ ﴾ [٤].

وقال تعالى : ﴿ وَلَقَدۡ جِئۡتُمُونَا فُرَٰدَىٰ كَمَا خَلَقۡنَٰكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٖ ﴾[٥].

---

١) انظر الطليعة في براءة أهل السنة للدكتور عبد العزيز العتيبي [ص١٢] .

٢) سورة الحديد آية [٢١] .

٣) انظر المصدر السابق [ص١٣] .

٤) سورة مريم آية [٩٣] .

٥) سورة الأنعام آية [٩٤] .

كل مسئول عن عمله لا عن عمل غيره .

قال تعالى : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ ﴾ (١) .

وقال تعالى : ﴿ وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ ﴾ (٢).

فعليك أيها المسلم بطاعة الله ليلاً ونهاراً ، سراً وجهاراً ، لا تضيع الأوقات تنصر حزبا على آخر مستحلا أعراض إخوانك المسلمين ، معتقدا أنك في تسبيح وتهليل وتكبير فكلُّ نفس تبعث وما قدمت ولا يؤاخذ أحد بجريرة غيره (٣).

قال تعالى : ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ (٤).

قال المقبلي في العلم الشامخ [ص٢٥٣] : (وأما أنك تُشرب قلبك حب قوم وكراهة آخرين ثم تأخذ بقية عمرك في تثبيت ذلك البناء وهو على شفا جرف هار ، وتغُر نفسك إنك أردت الله بذلك ، وأنت تعلم خلافه لو أنصفت ، فهذه إنما هي حمية الجاهلية الأولى) . اهـ

قلت : كما عند الحزبيين والمذهبيين من حمية الجاهلية لجمعياتهم ومشايخهم ومناهجهم نعوذ بالله من الخذلان .

---

١) سورة المدثر آية [٣٨] .

٢) سورة الإسراء آية [١٣] .

٣) انظر الطليعة في براءة أهل السنة للدكتور عبد العزيز العتيبي [ص١٤] .

٤) سورة الزمر آية [٧] .

رغم أن علاقة المسلمين بعضهم ببعض في الحياة الدنيا لم يدعها الشارع هملا ومسرحا للمذهبية والحزبية ، تقطع ما أمر الله أن يوصل ، بل للمسلم على المسلم حقوق .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (حق المسلم على المسلم خمس رد السلام وعيادة المريض واتباع الجنائز وإجابة الدعوة وتشميت العاطس) .

أخرجه البخاري في صحيحه [١١٦٤] ومسلم في صحيحه [٤٠٢٢] من طريق سعيد بن المسيب عن أبي هريرة به .

وعن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي ﷺ فيما يرويه عن ربه عز وجل أنه قال : (يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً ، فلا تظالموا ...) .

أخرجه مسلم في صحيحه [ج٤ص١٩٩٤] والبخاري في الأدب المفرد [ص ١٧١] وابن خزيمة في التوحيد [ج١ص٢٢] وأحمد في المسند [ج٥ص١٦٠] والترمذي في سننه [ج٤ص٦٥٦] وابن ماجه في سننه [ج٢ص١٤٢٢] وعبد الرزاق في المصنف [ج١١ص١٨٢] من طرق عن أبي ذر به .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا ...) .

أخرجه البخاري في صحيحه [ج١٠ص٢٨٤] وفي الأدب المفرد [ص١٤٥] ومسلم في صحيحه [ج٤ص١٩٨٦] وابن ماجه في سننه [ج٢ص١٢٩٨] وأحمد في المسند [ج٢ص٤٨٠] من طرق عن أبي هريرة به .

والصحابة رضوان الله تعالى عليهم خير من قام بعد رسول الله ﷺ بالعمل والدعوة ونشر الإسلام ، لم ينقل عنهم شقاق واختلاف وتحزيب للأمة نظير ما نرى في زماننا هذا.

فالحزبية قاموا بتحزيب المسلمين ﴿ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا ﴾[1] وعقدوا ألوية الولاء والبراء عليها ، ومن ثَـمّ حملهم وظلمهم لبعض معرضين عن نصوص الشريعة ... ولسان مقالهم وحالهم يقول : الحب والولاء في الحزب والتنظيم ، والبغض والبراء في الحزب والتنظيم فمن كان حزبيا فهو القريب ولو كان مُخلاً بكثير من شعائر الإسلام ، ومن لم يكن حزبياً فهو البعيد ولو كان أتقى أهل زمانه [2].

قال ابن تيمية في منهاج السنة [ج٥ص٢٥٥] : (فإن أكثرهم ـ أي أصحاب المقالات الضعيفة ـ قد صار لهم في ذلك هوىً أن ينتصر جاههم أو رياستهم وما نُسِبَ إليهم ، لا يقصدون أن تكون كلمة الله هي العليا ، وأن يكون الدين كله لله، بل يغضبون على من خالفهم وإن كان مجتهداً لا يغضب الله عليه ، ويرضون عمن يوافقهم وإن كان جاهلاً سيئ القصد ، ليس له علم ولا حُسْن قصد ، فيفضي هذا إلى أن يحمدوا من لم يحمده الله ورسوله، ويذموا من لم يذمه الله ورسوله

---

١) سورة الأنعام آية [٥٩] .

٢) انظر الطليعة في براءة أهل السنة للدكتور عبد العزيز العتيبي [ص١٨] .

وتصير موالاتهم ومعاداتهم على أهواء أنفسهم لا على دين الله ورسوله... ومن هنا تنشأ الفتن).اهـ

وبألسنة الحزبية وأقلامها أعلنوها حرباً ضروساً يمارسون عن طريقها الإرهاب الفكري لأتباعهم ومخالفيهم ، تهديداً ووعيداً وهجرا وطردا ورمياً بأبشع البدع والتهم ، فيصاب الاتباع بالرعب مخافة أن يروا مع إخوانهم المسلمين أو يشاهدوا في مجالسهم وحلقهم العلمية ، يعيشون حيارى تحت وطأة إرهاب الحزب إن هو خالف ، لذلك نرى اتصال كثير من المسلمين بالتنظيم خوفاً لا رضىً ، فإن لم يتحزب رمي - بالتهم - وألبس ثوب أهل البدع - والضلال - والله المستعان .

قال ابن تيمية في الفتاوى [ج٢٨ص١٣] في الحزبية : (وعلى المعلمين أن يكونوا متعاونين على البر والتقوى كما أمر **النبي ﷺ بقوله** : (**مثل المؤمنين في توادهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشكتى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر**)[1].. وليس لأحد من المعلمين أن يعتدي على الآخر ، ولا يؤذيه بقول ولا فعل بغير حق ، فإن الله تعالى يقول: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾ ﴾[2] وليس لأحد أن يعاقب أحد على غير ظلم ولا تعدي حد ولا تضييع حق ، بل لأجل هواه فإن هذا من الظلم الذي حرمه الله ورسوله ، فقد

---

١) أخرجه البخاري في صحيحه [ج١٠ص٣٦٧] ومسلم في صحيحه [٢٥٨٦] من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه .

٢) سورة الأحزاب آية [٥٨] .

قال الله تعالى فيما روى عنه **نبيه** ﷺ : (**يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا**) [١] وإذا جنى شخص فلا يجوز أن يعاقب بغير العقوبة الشرعية ، وليس لأحد من المتعلمين والأستاذين أن يعاقبه بما شاء ، وليس لأحد أن يعاونه ولا يوافقه على ذلك مثل أن يأمر بهجر شخص فيهجره بغير ذنب شرعي، أو يقول أقعدته أو أهدرته أو نحو ذلك ، فإن هذا من جنس ما يفعله القساوسة والرهبان مع النصارى والحزابون من اليهود ، ومن جنس ما يفعله أئمة الضلالة والغواية مع أتباعهم [٢] ...

فإذا كان المعلم أو الأستاذ قد أمر بهجر شخص ، أو بإهداره وإسقاطه ، وإبعاده ونحو ذلك نظر فيه ، فإن كان قد فعل ذنباً شرعياً عوقب بقدر ذنبه بلا زيادة ، وإن لم يكن أذنب ذنبا شرعيا لم يجز أن يعاقب بشئ لأجل غرض المعلم أو غيره ، وليس للمعلمين أن يحزبوا الناس ويفعلوا ما يلقي بينهم العداوة والبغضاء ، بل يكونوا مثل الأخوة المتعاونين على البر والتقوى كما قال تعالى : ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ ﴾[٣] . وليس لأحد منهم أن يأخذ على أحد عهدا بموافقته على كل ما يريده ، وموالاة من يواليه ، ومعاداة من يعاديه ، بل من فعل هذا كان من جنس جنكزخان وأمثاله

---

١) أخرجه مسلم في صحيحه [ج٤ص١٩٩٤] والبخاري في الأدب المفرد [ص١٧١] من حديث أبي ذر رضي الله عنه.

٢) كـ (فعل الحزبية) فإذا أمروا بهجر شخص قد خالفهم أو بإهداره وإسقاطه وإبعاده ... ينفذ أمرهم والعياذ بالله .

٣) سورة المائدة آية [٢] .

الذين يجعلون من وافقهم صديقا والي ، ومن خالفهم عدوا باغي ، بل عليهم وعلى أتباعهم عهدُ الله ورسوله بأن يطيعوا الله ورسوله ، ويفعلوا ما أمر الله به ورسوله [١] ، ويحرموا ما حرم الله ورسوله ، ويرعوا حقوق المعلمين كما أمر الله ورسوله فإن كان أستاذ أحد مظلوماً نصره ، وإن كان ظالما لم يعاونه على الظلم بل يمنعه منه كما ثبت في الصحيح عن **النبي ﷺ أنه قال** : (**انصر أخاك ظالما أو مظلوما . قيل يا رسول الله : أنصره مظلوما فكيف أنصره ظالما ؟ قال : تمنعه من الظلم فذلك نصرك إياه**) [٢]، وإذا وقع بين معلم ومعلم أو تلميذ وتلميذ أو معلم وتلميذ خصومة ومشاجرة لم يجز لأحد أن يعين أحدهما حتى يعلم المحق فلا يعاونه بجهل ولا بهوى ، بل ينظر في الأمر فإذا تبين له الحق أعان المحق منهما على المبطل ، سواء كان المحق من أصحابه أو أصحاب غيره ، وسواء كان المبطل من أصحابه أو أصحاب غيره ، فيكون المقصود عبادة الله وحده وطاعة رسوله واتباع الحق والقيام بالقسط قال الله تعالى : ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ۖ فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُواْ ۚ وَإِن تَلْوُۥٓاْ أَوْ تُعْرِضُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٣٥﴾ ﴾ [٣].

---

١) فعلى رؤوس الحزبية أن يطيعوا الله ورسوله ، ويفعلوا ما أمر الله به ورسوله ... فإن فعلوا فلحوا .

٢) أخرجه البخاري في صحيحه [ج٢ص٩٨] من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

٣) سورة النساء آية [١٣٥] .

يقال : لوى يلوي لسانه : فيخبر بالكذب والإعراض : أن يكتم الحق فإن الساكت عن الحق شيطان أخرس . ومن مال مع صاحبه ـ سواء كان الحق له أو عليه ـ فقد حكم بحكم الجاهلية وخرج عن حكم الله ورسوله ، والواجب على جميعهم أن يكونوا يداً واحدة مع المحق على المبطل ، فيكون المعظّم عندهم من عظمة الله ورسوله ، والمقدم عندهم من أهانه الله ورسوله بحسب ما يرضي الله ورسوله لا بحسب الأهواء ، فإنه من يطع الله ورسوله فقد رشد، ومن يعص الله ورسوله فإنه لا يضر إلا نفسه ، فهذا هو الأصل الذي عليه اعتماده ، وحينئذ فلا حاجة إلى تفرقهم وتشيعهم فإن الله تعالى يقول : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ ﴾[1] وقال تعالى : ﴿ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخْتَلَفُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ﴾ [2] وإذا كان الرجل قد علمه أستاذ عرف قدر إحسانه إليه وشكره ، ولا يشد وسطه [3] لا لمعلمه ولا لغير معلمه فإن شد الوسط لشخص معين وانتسابه إليه ـ كما ذكر في السؤال ـ من بدع الجاهلية [4] ، ومن جنس التحالف الذي كان المشركون يفعلونه، ومن جنس تفرق قيس وعين ، فإن كان المقصود بهذا الشدّ والانتماء

---

١) سورة الأنعام آية [١٥٩] .

٢) سورة آل عمران آية [١٠٥] .

٣) لا يجوز لأشياع الحزبية أن يدافعوا بالباطل عن رؤوسهم فإن ذلك يضلهم ضلالا بعيدا .

٤) انتبه أيها الحزبي لهذا الكلام جيدا ... لعلك تتوب من الحزبية ..

التعاون على البر والتقوى فهذا قد أمر الله به ورسوله له ولغيره بدون هذا الشد ، وإن كان المقصود به التعاون على الإثم والعدوان فهذا قد حرمه الله ورسوله فما قصد بهذا من خير ففي أمر الله ورسوله لكل معروف استغناء عن أمر المعلمين وما قصد بهذا من شر فقد حرمه الله ورسوله ، فليس لمعلم أن يخالف تلامذته على هذا ولا لغير المعلم أن يأخذ أحدا من تلامذته لينسبوا على هذا ، ولا لغير المعلم أن يأخذ أحدا من تلامذته لينسبوا إليه على الوجه البدعي لا ابتداء ولا إفادة وليس له أن يجحد حق الأول عليه وليس للأول أن يمنع أحداً من إفادة التعلم من غيره ، وليس للثاني أن يقول : شد لي وانتسب لي دون معلمك الأول ، بل إن تعلم من اثنين فإنه يراعي حق كل منهما ، ولا يتعصب لا للأول ولا للثاني ، وإذا كان تعليم الأول له أكثر كانت رعايته لحقه أكثر .

وإذا اجتمعوا على طاعة الله ورسوله وتعاونوا على البر والتقوى لم يكن أحد مع أحد في كل شئ ، بل يكون كل شخص مع كل شخص في طاعة الله ورسوله ، ولا يكونون مع أحد في معصية الله ورسوله ، بل يتعاونون على الصدق والعدل والإحسان ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ونصر المظلوم وكل ما يحبه الله ورسوله ، ولا يتعاونون لا على ظلم ولا عصبية جاهلية ، ولا اتباع هوى بدون هدى من الله ، ولا تفرق ولا اختلاف ولا شد وسط لشخص ليتابعه في كل شئ ولا يحالفه على غير ما أمر الله به ورسوله .

وحينئذ فلا ينتقل أحد عن أحد إلى أحد ولا ينتمي أحد : لا لقيطاً ولا ثقيلا ولا غير ذلك من أسماء الجاهلية ، فإن هذه الأمور إنما ولّدها كون الأستاذ يريد أن

يوافقه تلميذه على ما يريد ، فيوالي من يواليه ، ويعادي من يعاديه مطلقا ، وهذا حرام ليس لأحد أن يأمر به أحداً ، ولا يجيب عليه أحداً ، بل تجمعهم السنة ، وتفرقهم البدعة ، يجمعهم فعل ما أمر الله به ورسوله وتفرق بينهم معصية الله ورسوله ، حتى يصير الناس أهل طاعة الله أو أهل معصية الله ، فلا تكون العبادة إلا لله عز وجل ولا الطاعة المطلقة إلا له سبحانه ولرسوله ﷺ) . اهـ

هذه فوائد من كلام شيخ الإسلام لعل الله ينفع بها إخواننا طلبة العلم والعاملين في الدعوة إلى الله تعالى ...

وقال ابن القيم في مدارج السالكين [ج٣ص١٩٧] في وصف الغرباء : (وترك الانتساب إلى أحد غير الله ورسوله ، لا شيخ ولا طريقة ولا مذهب ولا طائفة ، بل هؤلاء الغرباء منتسبون إلى الله بالعبودية له وحده وإلى رسوله بالاتباع لما جاء به وحده ، وهؤلاء هم القابضون على الجمر حقا ، وأكثر الناس لائمٌ لهم ، فلغربتهم بين هذا الخلق يعدونهم أهل شذوذ وبدعة ومفارقة للسواد الأعظم) . اهـ

قال ابن تيمية في منهاج السنة [ج٥ص٢٥٥] : (فإن أكثرهم ـ أي أصحاب المقالات الضعيفة ـ قد صار لهم في ذلك هوىً أن ينتصر جاههم أو رياستهم وما نُسب إليهم ، لا يقصدون أن تكون كلمة الله هي العليا ، وأن يكون الدين كله لله، بل يغضبون على من خالفهم وإن كان مجتهدا لا يغضب الله عليه ، ويرضون عمن يوافقهم وإن كان جاهلا سيئ القصد ، ليس له علم ولا حسن قصد ، فيفضي هذا إلى أن يحمدوا من لم يحمده الله ورسوله ، ويذموا من لم يذمه الله

ورسوله ، وتصير موالاتهم ومعاداتهم على أهواء أنفسهم لا على دين الله ورسوله ومن هنا تنشأ الفتن بين الناس) . اهـ

ولا تنخدع بدعاوي المخالفين من الجماعات والاتجاهات التي لا تلتزم طريق أئمة الهدى، ولا تدين للمشايخ الفضلاء بفضل ولا قدوة ، فإنها في سبيل الهوى والشذوذ والهلكة ولو بعد حين ، فإن الأمر لابد أن ينجلي عن الحق فاصبر على السنة ولو شعرت بالغربة ، وإياك والقنوط واليأس ، فإنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرين عافانا الله وإياك من ذلك وثبتنا على الحق والطريق المستقيم ولا حول ولا قوة إلا بالله [١].

وقال الشيخ بكر أبو زيد في حلية طالب العلم [ص٦١] : (أهل الإسلام ليس لهم سمة سوى الإسلام ، فيا طالب العلم بارك الله فيك وفي علمك أطلب العلم واطلب العمل وادع إلى الله تعالى على طريقة السلف ولا تكن خراجا ولاجا في الجماعات ، فتخرج من السعة إلى القوالب الضيقة ، فالإسلام كله لك جادة ومنهج ، والمسلمون جميعهم هم الجماعة ، وإن يد الله مع الجماعة فلا طائفية ولا حزبية في الإسلام ، وأعيذك بالله أن تتصدع فتكون نهابا بين الفرق والطوائف والمذاهب الباطلة والأحزاب الغالية ، تعقد سلطان الولاء والبراء عليها فكن طالب العلم على الجادة تقفو الأثر وتتبع السنن) . اهـ

---

١) انظر مقدمات في الأهواء والافتراق والبدع للدكتور ناصر العقل [ص٦٩] .

وختاما أسأل الله أن يكون هذا البحث تذكرة لي ولإخواني ومانعا لنا بإذن الله من الانزلاق في مهاوي لا يعلم مداها إلا الله من البدع والانحرافات ومضلات الفتن .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

وكتبه

أبو عبد الرحمن فوزي بن عبد الله الأثري

ذكر آثار السلف الصالح على أنه إذا لم يرتفع الخلاف في المناظرات والمناقشات بين المسلمين في المسائل الخلافية لم يوجب هذا افتراقاً وتنازعاً بينهم واختلافاً في قلوبهم [١]

فالحوار والمناظرة أمر مشروع بلا نزاع ، إذ هو الوسيلة الطبيعية والميسرة لإحقاق الحق وإبطال الباطل ... والقرآن العظيم ملئ بالمناظرات والمجادلات ... سواء أجاء التصريح بهذه الألفاظ كقوله تعالى : ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا ﴾[٢] وقوله ﴿ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾[٣] ... أو لم يأت التصريح بها وهو الأكثر ، ولا يشك أن ما جعل بين الأنبياء وأممهم من مناقشات ومراجعات وردود هي حوار ..... وسيرة الرسول ﷺ مشتملة على المناظرات والمناقشات التي لا حصر لها سواء بينه وبين المشركين، أو بينه وبين المسلمين ، أو بينه وبين المنافقين ، وسواء بينه وبين كبار الصحابة ، أو بينه وبين صغارهم ، أو الجهلة من الأعراب... ثم جاء الصحابة مقتدين بهديه ومنتهجين نهجه في المناظرات ثم جاء التابعون...ثم الاتباع لهم

---

١) وقد كان السلف الصالح ينكر بعضهم على بعض ، ويرد بعضهم على بعض في الأصول والفروع ، ويتناظرون ، ولم يعرف أن ذلك كان سبب شقاق واختلاف في قلوبهم ... فافطن لهذا يارعاك الله .

٢) سورة المجادلة آية [١] .

٣) سورة النحل آية [١٢٥] .

بإحسان إلى يومنا هذا ... سواء أكان منهم الحوار مباشراً كالمناظرة بين طرفين أم كان غير مباشر كالردود بين مختلفين ...

ولا يكون هذا الخلاف سبب نفرة ووحشة أو نزاع ومخاصمة أو مفاصلة .... بل تبقى الأخوة الإسلامية والمودة قائمة وثابتة [١].

وقد كان السلف الصالح من الصحابة والتابعين ومن بعدهم يتناظرون في المسائل الأحكام ، مع بقاء الألفة والعصمة وأخوة الدين فيما بينهم .

قال ابن تيمية في الفتاوى [ج٢٤ص١٧٢] : (وقد كان العلماء من الصحابة والتابعين ومن بعدهم إذا تنازعوا في الأمر اتبعوا أمر الله تعالى : ﴿ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴾ [٢] وكانوا يتناظرون في المسألة مناظرة مشاورة ومناصحة ، وربما اختلف قولهم في المسألة العلمية والعملية مع بقاء الألفة والعصمة وأخوة الدين) اهـ

فالصحابة كم حصل بينهم من مسائل النزاع في أبواب العبادات والمعاملات ، بل وفي مسائل قليلة من أمور الاعتقاد ... وكتب أهل العلم مليئة بالأمثلة ...

---

١) انظر درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية [ج٧ص١٦٤] . وفقه التعامل مع المخالف للدكتور عبد الله الطريقي [ص٨٧] .

٢) سورة النساء آية [٦٥] .

ومع ذلك لم يعرف أن ذلك كان سبب خصومة وشقاق ... ومع ذلك لم يعرف أنهم اختلفت قلوبهم على بعض **وإليك الدليل** :

١) **عن أبي وائل قال** : (**جلست إلى شيبة في هذا المسجد قال : جلس إلى عمر في مجلسك هذا فقال : هممت أن لا أدع فيها صفراء ولا بيضاء إلا قسمتها بين المسلمين ، قلت: ما أنت بفاعل . قال : لم ؟ قلت : لم يفعله صاحباك . قال : هما المرآن يقتدى بهما**) .

أخرجه البخاري في صحيحه [ج١٣ص٢٤٩] من طريق سفيان عن واصل عن أبي وائل به.

فأنكر شيبة على عمر عزمه هذا على توزيع مال الكعبة ، حيث لم يفعله الرسول ﷺ ولا خليفته أبو بكر رضي الله عنه بعده ، فلم يكن من عمر إلا الرجوع عن رأيه .

قال ابن بطال : (أراد عمر قسمة المال في مصالح المسلمين ، فلما ذكره شيبة أن النبي وأبا بكر بعده لم يتعرضا له ، لم يسعه خلافهما ، ورأي أن الاقتداء بهما واجب)[1]. اهـ

فانظر رحمك الله هذا الأدب العظيم مع الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم من أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه فيمن خالفه... رحم الله الصحابة أجمعين ، ونفعنا بعلمهم وأدبهم .

---

١) انظر فتح الباري لابن حجر [ج١٣ص٢٥٢] .

٢) وعن عكرمة قال : (أتـيَ علي بزنادقة فأحرقهم ، فبلغ ذلك ابن عباس فقال : لو كنت أنا لم أحرقهم لنهي رسول الله ﷺ : ((لا تعذبوا بعذاب الله ، ولقتلتهم لقول رسول الله ﷺ من بدل دينه فاقتلوه)) .

أخرجه البخاري في صحيحه [ج٦ص١٤٩] وأبو داود في سننه [ج٤ص ٥٢٠] والترمذي في سننه [ج٤ص٥٩] والنسائي في السنن [ج٧ص١٠٤] وأحمد في المسند [ج١ص٢٨٢] وابن ماجه في سننه [ج٢ص٨٤٨] والشافعي في المسند [ج٢ص٨٧] والبغوي في شرح السنة [ج١٠ص٢٣٨] والبيهقي في السنن الكبرى [ج٨ص١٩٥] والدارقطني في سننه [ج٣ص١١٣] وأبو يعلى في المسند[ج٤ص٤٠٩] وابن حبان في صحيحه [ج١٢ص٤٢١] والحميدي في المسند [ج١ص٢٤٤] من طريق أيوب عن عكرمة به .

وفي رواية عند الترمذي (**فبلغ ذلك علياً فقال : صدق ابن عباس**) .

وقال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح .

قال العلامة السندي تعليقاً على القصة في حاشيته على سنن النسائي [ج٧ ص١٠٥] : (قالوا: كان ذلك منه عن رأي واجتهاد لا عن توقيف ، ولهذا لما بلغه قول ابن عباس رضي الله عنهما استحسنه ورجع إليه كما تدل عليه الروايات).اهـ

٣) وعن ابن عباس أنه طاف مع معاوية بالبيت ، فجعل يستلم الأركان كلها [1] فقال له ابن عباس : لم تستلم هذين الركنين ولم يكن رسول الله ﷺ يستلمهما،

---

١) يعني الأربعة الأركان اليمانيين والشاميين . انظر بلوغ الأماني [ج١٢ص٤١] .

فقال معاوية :ليس شئ من هذا البيت مهجوراً، فقال ابن عباس :﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ [1]، **فقال معاوية : صدقت**).

حديث حسن

أخرجه أحمد في المسند [ج١٢ص٤١ - البلوغ] من طريق مروان بن شجاع حدثني خصيف عن مجاهد عن ابن عباس به .

قلت : وهذا سنده حسن .

وأخرجه البخاري في صحيحه [ج٣ص٢٠٤] من طريق ابن جريج أخبرني عمرو بن دينار عن أبي الشعثاء به .

وأخرجه الترمذي في سننه [ج٣ص٢٠٤ من طريق عبد الرزاق أخبرنا سفيان ومعمر عن ابن خثيم عن أبي الطفيل قال كنت مع ابن عباس ومعاوية به .

وقال الترمذي : حديث حسن صحيح .

فأنكر ابن عباس على معاوية فعله هذا محتجاً بمعارضته سنة النبي ﷺ ولم يكن من معاوية رضي الله عنه إلا تأييد موقف ابن عباس رضي الله عنهما والاعتراف بخطئه [2].

قال العلامة أحمد البنا في تعليقه على القصة في بلوغ الأماني [ج١٢ص٤١]:

(فرجع معاوية إلى قول ابن عباس حينما ظهر له الدليل ، وقال (صدقت) وهكذا شأن المؤمن إذا ظهر له الحق ، وكان مخالفاً لرأيه ، طرح رأيه واتبع الحق ، والرجوع إلى الحق فضيلة) . اهـ

---

١) سورة الأحزاب آية [٢١] .

٢) انظر حكم الإنكار في مسائل الخلاف للدكتور فضل إلهي [ص٢٦] .

٤) وعن عبد الرحمن بن يزيد الأنصاري : (أن أنس بن مالك قدم من العراق، فدخل عليه أبو طلحة وأبيّ بن كعب فقرّب لهما طعاماً قد مسته النار، فأكلوا منه ، فقام أنس فتوضأ ، فقال أبو طلحة وأبي بن كعب : ما هذا يا أنس ؟ أعراقية [١] فقال أنس : ليتني لم أفعل ، وقام أبو طلحة وأبيّ بن كعب ، فصليا ولم يتوضآ) .

حديث صحيح

أخرجه مالك في الموطأ [ج١ص٢٨٨] من طريق موسى عن عبدالرحمن به .

قلت : وهذا سنده صحيح.

فهذا أنس بن مالك يتوضأ بعدما أكل مما قد مسته النار ، فأنكر عليه أبو طلحة وأبيّ بن كعب ، وليس له إلا التسليم .

٥) وعن حيان العدوي قال : (سُئل لاحق بن حميد أبو مجلز ، وأنا شاهد عن الصرف ، فقال: كان ابن عباس لا يرى بأساً زماناً من عمره ، حتى لقيه أبو سعيد الخدري ، فقال له : يا ابن عباس ألا تتقي الله ! حتى متى توكل الناس الربا ؟ أما بلغك أن رسول الله ﷺ قال ذات يوم وهو عند أم سلمة زوجته : إني أشتهي تمر العجوة ، وأنها بعثت بصاعين من تمر عتيق إلى منزل رجل من الأنصار ، فأوتيت بدلهما تمرة عجوة ، فقدمته إلى رسول الله ﷺ فأعجبه ،

---

١) أي بالعراق استفدت هذا العلم ، وتركت عمل أهل المدينة المتلقى عن النبي صلى الله عليه وسلم.

فتناول تمرة ثم أمسك فقال : من أين لكم هذا ؟ قالت : بعثت بصاعين من تمر عتيق إلى منزل فلان ، فأتينا بدلهما من هذا الصاع الواحد ، فألقى التمرة من يده ، وقال : ردوه ردوه ، لا حاجة فيه ، التمر بالتمر والحنطة بالحنطة والشعير بالشعير ، والذهب بالذهب، والفضة بالفضة ، يداً بيد مثلاً بمثل ليس فيه زيادة ولا نقصان ، فمن زاد أو نقص فقد أربا ، في كل ما يكال أو يوزن . فقال : ذكرتني يا أبا سعيد أمراً نسيته ، أستغفر الله وأتوب إليه ، وكان ينهى بعد ذلك أشد النهي) [1].

حديث حسن

أخرجه الحاكم في المستدرك [ج٢ص١٤٢] وابن عدي في الكامل [ج٢ص ٨٣١] والبيهقي في السنن الكبرى [ج٥ص٢٨١] والمروزي في السنة [ص٥٥] والخطيب في الفقيه والمتفقه [ج١ص٣٧٢] من طرق عن حيان به .

قلت : وهذا سنده حسن .

قلت : والمراد مناقشة الآراء المخالفة للنصوص ، وبيان وجه مخالفتها ثم إرجاعها على صاحبها . والله ولي التوفيق .

قال ابن عبد البر في التمهيد [ج٢١ص٧٥] : (الحجة عند الاختلاف السنة ، وإنها لحجة على من خالفها ، وليس من خالفها بحجة عليها) . اهـ

---

١) وأخرجه أبو يعلى في المسند [ج٢ص٤٨٩] بلفظ قال ابن عباس : (اللهم إني أتوب إليك مما كنت أفتي به الناس في الصرف) .

٦) وعن عبد الله بن عمر كان يكري أرض آل عمر فسأل رافع بن خديج فأخبره أن رسول الله ﷺ نهى عن كراء الأرض ، فترك ذلك ابن عمر) .

وفي رواية : (**كنا نخابر [١] ولا نرى بذلك بأساً حتى زعم رافع بن خديج أن رسول الله ﷺ نهى عنها فتركناها من أجل ذلك**) .

أخرجه مسلم في صحيحه [ج٣ص١١٧٩] والخطيب في الفقيه والمتفقه [ج١ ص٣٦٨] وفي التاريخ [ج١ص٣٥٧] وفي الكفاية [ص٨٦] وأبو نعيم في الحلية [ج٦ص٢٦٤] والشافعي في الرسالة [ص٤٤٥] وأبو داود في سننه [ج٣ص ٦٨٢] وابن ماجه في سننه [ج٢ص٨١٩] وأحمد في المسند [ج١ص٢٣٤] والنسائي في السنن الكبرى [ج٣ص١٠٣] وفي السنن الصغرى [ج٧ص٤٨] والطبراني في المعجم الكبير [ج٤ص٢٨٥] والبيهقي في السنن الكبرى [ج٦ص ١٢٨] والبغوي في شرح السنة [ج٨ص٢٥٧] وابن عبد البر في التمهيد [ج٣ص ٤٢] والحميدي في المسند [ج١ص١٩٨] من طرق عنه .

قال الإمام الشافعي في الرسالة [ص٤٤٥] : (فابن عمر قد كان ينتفع بالمخابرة ويراها حلالاً ، ولم يتوسّع ، إذ أخبره واحد لا يتهمه عن رسول الله أنه نهى عنها أن يُخابر بعد خبره ، ولا يستعمل رأيه مع ما جاء عن رسول الله ، ولا يقول ما عاب هذا علينا أحدٌ ونحن نعمل به إلى اليوم) . اهـ

---

١) المخابرة : هي مزارعة الأرض بجزء مما يخرج منها كالثلث أو الربع أو بجزء معين من الخارج . انظر فتح الباري لابن حجر [ج٥ص١٧] .

٧) وعن ابن عباس أن زيد بن ثابت قال له : (أتفتي أن تـُصـْدِر [١] الحائض قبل أن يكون آخر عهدها بالبيت ؟ فقال ابن عباس فاسأل فلانة الأنصارية [٢] هل أمرها بذلك رسول الله ، فرجع زيد بن ثابت إلى ابن عباس يضحك وهو يقول : ما أراك إلا قد صدقت) .

أخرجه مسلم في صحيحه [ج٢ص٩٦٣] وأحمد في المسند [ج٣ص٣٠٧] والشافعي في الأم [ج٢ص١٨١] وفي الرسالة [ص٤٤٠] والبيهقي في السنن الكبرى [ج٥ص١٦٣] من طريق طاووس به .

قال الإمام الشافعي في الرسالة [ص٤٤١] : (سمع زيد النهي أن يصـْدر أحدٌ من الحاج حتى يكون آخر عهده بالبيت ، وكانت الحائض عنده من الحاج الداخلين في ذلك النهي ، فلما أفتاها ابن عباس بالصـّدر إذا كانت قد زارت بعد النحر أنكر عليه زيدٌ ، فلما أخبره عن المرأة أن رسول الله ﷺ أمرها بذلك ، فسألها فأخبرته فصدّق المرأة ورأى عليه حقاً لأن يرجع عن خلاف ابن عباس ، وما لابن عباس حجة غير خبر المرأة) . اهـ

٨) وعن الخولاني : (أنه قدم العراق فجلس إلى رفقة فيها ابن مسعود ، فتذاكروا الإيمان ، فقلت أنا مؤمن ، فقال ابن مسعود : أتشهد أنك في الجنة ؟ فقلت : لا أدري مما يحدث الليل والنهار ، فقال ابن مسعود : لو شهدت أني مؤمن

---

١) أن تصدر الحائض أي ترجع لا تطوف طواف الوداع .

٢) هي أم سليم بنت ملحان .

لشهدت أني في الجنة ، قال أبو مسلم : فقلت: يا ابن مسعود : ألم تعلم أن الناس كانوا على عهد رسول الله ﷺ على ثلاثة أصناف : مؤمن السريرة مؤمن العلانية ، كافر السريرة كافر العلانية ، مؤمن العلانية كافر السريرة ؟ قال : نعم، قلت : فمن أيهم أنت ؟ قال : أنا مؤمن السريرة مؤمن العلانية . قال أبو مسلم : قلت : وقد أنزل الله عز وجل ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ ﴾[1]، فمن أي الصنفين أنت ؟ قال : أنا مؤمن. قلت : صلى الله على معاذ ، قال : وما له؟ قلت : كان يقول : (اتقوا زلة حكيم) ، وهذه منك زلة يا ابن مسعود !! فقال: استغفر الله).

أثر حسن

أخرجه الطبراني في مسند الشاميين [ج٢ص٣٣٣] من طريق هشام بن عمار ثنا صدقة بن خالد ثنا محمد بن عبد الله الشعيثي عن حرام بن حكيم ويونس بن ميسرة بن حلبس عن أبي مسلم الخولاني به .

قلت : وهذا سنده حسن .

٩) **وعن أبي بكر قال** : (**سمعت أبا هريرة يقص ، يقول في قصصه** : (**من أدركه الفجر جنباً فلا يصم**) ، **فذكرت ذلك لعبد الرحمن بن الحارث فأنكر ذلك ، فانطلق عبد الرحمن وانطلقت معه حتى دخلنا على عائشة وأم سلمة**

---

١) سورة التغابن آية [٢].

رضي الله عنهما ، فسألهما عبد الرحمن عن ذلك ، قال : فكلتاهما قالت : (كان النبي ﷺ يصبح جنباً من غير حلم ثم يصوم) ، قال : فانطلقنا حتى دخلنا على مروان ، فذكر ذلك له عبد الرحمن ، فقال مروان : عزمت عليك إلا ما ذهبت إلى أبي هريرة، فرددت عليه ما يقول : قال : فجئنا أبا هريرة وأبو بكر حاضر ذلك كله ، قال : فذكر له عبد الرحمن ، فقال أبو هريرة : أهما قالتاه لك ؟ قال : نعم ، قال : هما أعلم . ثم رد أبو هريرة ما كان يقول في ذلك إلى الفضل بن العباس ، فقال أبو هريرة : سمعت ذلك من الفضل ولم أسمعه من النبي ﷺ ، قال : فرجع أبو هريرة عما كان يقول في ذلك) .

أخرجه مسلم في صحيحه [ج٢ص٧٧٩] من طريق ابن جريج أخبرني عبدالملك بن أبي بكر بن عبد الرحمن عن أبي بكر به .

قال ابن عبد البر في التمهيد [ج٧ص١٥٧] : (وليس من العلماء أحد إلا وهو يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله ﷺ) . اهـ

١٠) وعن ابن عباس رضي الله عنهما : (أن عمر رضوان الله عليه ناشد الناس في الجنين فقام حملُ بن مالك النابغة فقال : كنت بين امرأتين فضربت إحداهما فقتلها وجنينها فقضى رسول الله ﷺ فيه بغرة عبد أو أمة وأن تقتل بها) [1] وقال عمر : لو لم نسمع بمثل هذا قضينا بغيره .

حديث صحيح

---

١) والحديث أصله في الصحيحين من حديث أبي هريرة وحديث المغيرة بن شعبة رضي الله عنهما .

أخرجه أبو داود في سننه [ج٤ص٦٨٩] وابن ماجه في سننه [ج٢ص٨٨٢] والدارقطني في السنن [ج٣ص١١٦ - ١١٧] والدارمي في السنن [ج٢ص١٩٦] وأحمد في المسند [ج١ص٣٦٤] وابن حبان في صحيحه [ج٧ص٦٠٥] وعبد الرزاق في المصنف [ج١٠ص٥٨] وابن أبي عاصم في الآحاد والثاني [ج ص] وفي الديات [ص٧٤] والبيهقي في السنن الكبرى [ج٨ص١١٤] وابن الأثير في أسد الغابة [ج٢ص٥٨] والطبراني في المعجم الكبير [ج٤ص٨] والنسائي في السنن الكبرى [ج٤ص٢١٨] وفي السنن الصغرى [ج٨ص٢١] والحاكم في المستدرك [ج٣ص٥٧٥] من طريق عمرو بن دينار أنه سمع طاووساً يخبر عن ابن عباس به.

قلت : وهذا سنده صحيح .

وأخرجه الشافعي في الأم [ج٦ص١٠٧] وفي الرسالة [ص٤٢٧] وفي المسند [ج٢ص١٠٣] والبيهقي في السنن الكبرى [ج٨ص١١٤] وعبد الرزاق في المصنف [ج١٠ص٥٨] من طريق ابن طاووس عن أبيه عن عمر فذكره مرسلا به.

وقال عمر : (لو لم نسمع هذا لقضينا فيه بغير هذا . إن كدنا نقضي فيه برأينا).

وأخرجه أبو داود في سننه [ج٤ص٦٩٩] من طريق عمرو بن دينار عن طاووس مرسلاً به.

ومن هذا الوجه أخرجه النسائي في السنن الكبرى [ج٤ص٢٣٧] وفي السنن الصغرى [ج٨ص٤٧] والشافعي في المسند [ج٢ص١٠٣] .

قال الشافعي في الرسالة [ص١٤٨] : (قد رجع عمر عما كان يقضي به لحديث الضحاك، إلى أن خالف حُكم نفسه ، وأخبر في الجنين أنه لو لم يسمع هذا لقضى فيه بغيره وقال ـ عمر ـ : إن كِدنا أن نقضي فيه برأينا) . اهـ

قلت : وفي الحديث أن الوقائع الخاصة في الأحكام قد تخفى على الأكابر من الصحابة والعلماء ويعلمها من دونهم من طلبة العلم ، وفي ذلك ردٌّ على المقلد المتعصب إذا استدل عليه بخبر ثبت عن النبي يخالف رأيه فيجيب : لو كان صحيحاً لعلمه فلان مثلا ، فإن ذلك إذا جاز خفاؤه عن مثل عمر رضي الله عنه فخفاؤه عمن بعده أجوز .

ويؤيده حديث البراء بن عازب رضي الله عنه .

عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال : (ليس كُلُّنا كان يسمعُ حديث النبي صلى الله عليه وسلم ، كانت لنا ضيعةٌ وأشغالٌ ، ولكن كان الناس لم يكونوا يكذبون ، فيُحدِّث الشاهدُ الغائبَ).

أثر صحيح

أخرجه الحاكم في المستدرك [ج١ص١٣٧] وفي معرفة علوم الحديث [ص١٤] وابن حزم في الإحكام [ج٢ص١٤٣] وأبو نعيم في أخبار أصبهان [ج٢ص٢] والرامهرمزي في المحدث الفاصل [ص١٣٣] والخطيب في الجامع [ج١ص٥٥]

وفي الكفاية [ص٣٨٥] والفهري في السنن [ص١١٧] والفسوي في المعرفة والتاريخ [ج٢ص٤٣٤]. بإسناد صحيح

قلت : والأصل الرجوع في الوقائع إلى علم آثار النبي صلى الله عليه وسلم .

عن سفيان الثوري قال : (**إنما العلم بالآثار**) .

أثر صحيح

أخرجه البيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى [ص٢٠٠] وأبو نعيم في الحلية [ج٦ص٣٦٧] و[ج٧ص٥٧] وابن عبد البر في جامع بيان العلم [ج٢ص٣٤] من طريق عبد العزيز بن أبي رزمة يقول سمعت عبدا لله بن المبارك يقول سمعت سفيان به .

قلت : وهذا سنده صحيح ، رجاله كلهم ثقات .

ولفظ ابن عبد البر : (**إنما الدين بالآثار**) .

١١) وعن عبد الله بن كعب أن محمود بن لبيد الأنصاري سأل زيد بن ثابت عن الرجل يصيب أهله ثم يكسل ولا ينزل فقال زيد يغتسل . فقال له محمود إن أبيّ بن كعب ، كان لا يرى الغسل . فقال له زيد بن ثابت إن أبيّ نزع عن ذلك قبل أن يموت) .

أثر صحيح

أخرجه مالك في الموطأ [ج١ص٤٧] من طريق يحيى بن سعيد عن عبد الله به .

قلت : وهذا سنده صحيح .

وأخرجه الشافعي في اختلاف الحديث [ص٩١] والخطيب في الفقيه والمتفقه [ج١ص٣٦٦] من طريق خارجة بن زيد بن ثابت عن أبيه عن أبيّ بن كعب به .

١٢) وعن البويطي قال سمعت الشافعي يقول : (لقد ألفت هذه الكتب ، ولم آل فيها ، ولابد أن يوجد فيها الخطأ ، لأن الله تعالى يقول : ﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾ فما وجدتم في كتبي هذه مما يخالف الكتاب والسنة فقد رجعت عنه) .

أثر صحيح

أخرجه ابن حجر في توالي التأسيس [ص١٠٦] من طريق أحمد بن عثمان ثنا محمد بن الحسن ثنا يحيى بن عبد الباقي ثنا محمد بن عامر عن البويطي به .

قلت : وهذا سنده صحيح .

١٣) وعن سليمان بن يسار أن أبا هريرة وابن عباس وأبا سلمة بن عبد الرحمن تذاكروا في المتوفى عنها الحامل ، تضع عند وفاة زوجها ، فقال : تعتد آخر الأجلين [١] ، فقال أبو سلمة حين تضع ، فقال أبو هريرة : وأنا مع ابن أخي ، فأرسلوا إلى أم سلمة فقالت : قد وضعت سبيعة بعد وفاة زوجها بيسير ، فأمرها رسول الله ﷺ أن تتزوج) .

---

١) آخر الأجلين : أي يتربصن أربعة أشهر وعشراً ، ولو وضعت قبل ذلك ، فإن مضت ولم تضع تتربص إلى أن تضع .
انظر فتح الباري لابن حجر [ج٨ص٦٥٤] .

أخرجه مسلم في صحيحه [ج٢ص١١٢٢] والبيهقي في المعرفة [ج١١ص ٢٠٤] من طريق يحيى بن سعيد أخبرني سليمان به .

وأخرجه البخاري في صحيحه [ج٨ص٦٥٣] ومالك في الموطأ [ص٥٨٠] والشافعي في الأم [ج٥ص٢٢٤] والترمذي في سننه [ج٤ص١١٩] والنسائي في السنن الصغرى [ج٦ص١٩٢] وفي التفسير [ج٢ص٤٤٧] وابن عبد البر في التمهيد [ج٢٣ص١٥٢] من طريق يحيى قال أخبرني أبو سلمة به .

قال ابن حجر في الفتح [ج٨ص٦٥٤] : (قوله : قال أبو هريرة : أنا مع ابن أخي يعني أبا سلمة أي وافقه فيما قال).اهـ

قلت : يعني صار مع صاحب الحق .

قال ابن عبد البر في الاستذكار [ج١٨ص١٧٧] : (وأما ابن عباس فقد روي عنه أنه رجع إلى القول بحديث سبيعة) . اهـ

وقال ابن عبد البر في التمهيد [ج٢٣ص١٥٠] : (وفيه دليل على أن العلماء لم يزالوا يتناظرون ، ولم يزل منهم الكبير لا يرتفع على الصغير ، ولا يمنعون الصغير إذا علم أن ينطق بما علم وربّ صغير في السن كبير في علمه ، والله يمن على من يشاء بحكمته ورحمته .

وفيه دليل على أن المناظرة وطلب الدليل وموقع الحجة ، كان قديماً من لدن زمن الصحابة هلمّ جرا لا ينكر ذلك إلا جاهل .

وفيه دليل على أن الحجة عند التنازع سنة رسول الله ﷺ فيما لا نص فيه من كتاب الله ، وفيما فيه نص أيضا إذا احتمل الخصوص لأن السنة تفيد مراد الله من كتابه) . اهـ

وقال ابن تيمية في الفتاوى [ج٢٤ص١٧٢] : (نعم من خالف الكتاب المستبين، والسنّة المستفيضة أو ما أجمع عليه سلف الأمة خلافاً لا يعذر فيه ، فهذا يعامل بما يعامل به أهل البدع).اهـ

وقال ابن القيم تحت هذا الحديث في اعلام الموقعين [ج٢ص٢٩١] : (وقد تقدم من ذكر رجوع عمر إلى موسى وابن عباس عن اجتهادهم إلى السنة) . اهـ

١٤) **وعن ابن وعلة المصري أنه سأل ابن عباس عما يعصر من العنب فقال ابن عباس:** (**أهدي رجل لرسول الله ﷺ راوية خمر فقال النبي ﷺ : أما علمت أن الله حرمها ؟ فقال : لا ، فسار إنساناً إلى جنبه قال : ثم ساررته فقال : أمرته أن يبيعها فقال رسول الله ﷺ : إن الذي حرم شربها حرم ثمنها ففتح المزادتين حتى ذهب ما فيهما**) .

أخرجه مسلم في صحيحه [ج٥ص١٢٠٥] ومالك في الموطأ [ج٢ص٨٤٩] والبيهقي في المعرفة [ج١٣ص٨] من طريق زيد بن أسلم عن ابن وعلة المصري به.

١٥) **وعن أنس بن مالك قال** : (**كنت ساقي القوم يوم حرمت الخمر في بيت أبي طلحة وما شرابهم إلا الفضيخ ـ البسر ـ والتمر ، فإذا منادٍ ينادي ، إن الخمر قد حرمت . قال : فجرت في سكك المدينة ، فقال أبو طلحة : اخرج فأهرقها** ..) .

أخرجه البخاري في صحيحه [ج٥ص١١٢] ومسلم في صحيحه [ج ص ١٥٧٠] وأبو داود في سننه [ج٣ص٣٢٥] والبيهقي في المعرفة [ج١٣ص١١] من طريق حماد حدثنا ثابت عن أنس به .

قال الإمام الشافعي في الرسالة [ص٤٠٩] : (وهؤلاء في العلم والمكان من النبي وتقدّم صحبته بالموضع الذي لا ينكره عالم ، وقد كان الشراب عندهم حلالاً يشربونه ، فجاءهم آتٍ ، وأخبرهم بتحريم الخمر ، فأمر أبو طلحة ، وهو مالك الدار ، ولم يقل هو ولاهم ولا واحد منهم نحن على تحليلها حتى نلقى رسول الله ﷺ ، مع قربه منّا ، أو يأتينا خبرُ عامة ... والحال في أنهم لا يدعون إخبار رسول الله ﷺ) . اهـ

قلت : فالسلف يرجعون عند مخالفتهم للكتاب والسنة ، فليتنا نتخذهم قدوة لنكون من زمرتهم يوم القيامة .

وقال الإمام الشافعي في الرسالة [ص٤٢٤] : (ودلالة على أنه لو مضى أيضا عملٌ من أحد من الأئمة ، ثم وجد خيراً عن النبي يخالف عمله لترك عمله لخبر رسول الله ﷺ ، ودلالة على أن الحديث رسول الله ﷺ يثبتُ بنفسه ، لا يعمل غيره بعده ... بل صاروا إلى ما وجب عليهم من قبول الخبر عن رسول الله ، وتركِ كل عمل خالفه) .اهـ

وقال الإمام الشافعي في الرسالة [ص٤٨٦] : (فالناس متعبدون بأن يقولوا ويفعلوا ما أمروا به ، وينتهوا إليه ، لا يجاوزونه) . اهـ

١٦) **وعن خالد بن عبد الرحمن قال : (كنا في عسكر سليمان بن عبد الملك، فسمع غناء من الليل ، فأرسل إليهم بكوة فجئ بهم ، فقال : إن الفرس لتصهل فتستودق له الرمكة ، وإن الفحل ليحظر فتضبح له الناقة ، وإن التيس ليثب**

فتستحرم له العنز ، وإن الرجل ليغني فتشتاق إليه المرأة ، ثم قال : اخصوهم، فقال عمر بن عبد العزيز : هذا مُثْلة ولا يحل ، فخلى سبيلهم).

أثر صحيح

أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الملاهي [ص٥٢] والحكيم في المنهيات [ص١٠٧] والبيهقي في شعب الإيمان [ج٩ص٣٣٢] من طريق الفضل بن موسى عن داود بن عبد الرحمن عن خالد به .

قلت : وهذا سنده حسن .

١٧) وعن أحمد بن حنبل قال : (بلغ ابن أبي ذئب أن مالكاً لم يأخذ بحديث (البيعان بالخيار) [1] فقال : يستتاب في الخيار فإن تاب وإلا ضربت عنقه ، ومالك لم يرد الحديث ، ولكن تأوله على غير ذلك) .

أثر صحيح

أخرجه أبو يعلى في طبقات الحنابلة [ج١ص٢٥١] من طريق عبد الله بن جعفر حدثنا يعقوب بن سفيان حدثني الفضل بن زياد عن أحمد به .

قلت : وهذا سنده صحيح .

---

١) يعني حديث ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي قال : (البيعان بالخيار ما لم يتفرقا ... الحديث) .

أخرجه البخاري في صحيحه [ج٤ص٣٢٨] ومسلم في صحيحه [ج٣ص١١٦٣] وأبو داود في سننه [ج٣ص٧٣٢] والترمذي في سننه [ج٣ص٥٣٨] وابن ماجه في سننه [ج٢ص٧٣٦] من عدة طرق عن نافع عن ابن عمر به . وقال الترمذي : حديث حسن صحيح .

قال الإمام مالك رحمه الله في حديث (البيعان بالخيار) : (وليس لهذا عندنا وجهٌ معروف ، ولا أمرٌ معمول) [١].

أخرجه الذهبي في السير [ج١٠ص٦٥] باسناد صحيح .

قال الذهبي : (قد عمل جمهور الأئمة بمقتضاه ، أولهم عبد الله بن عمر [٢] راوي الحديث، والله أعلم). اهـ

وقال الإمام الشافعي : (رحم الله مالكاً لست أدري من اتهم في اسناد هذا الحديث ، اتهم نفسه أو نافعاً وأُعْظِمُ أن أقول اتهم ابن عمر) [٣]. اهـ

١٨) **وعن محمد بن علي : (أن علياً رضي الله عنه قيل له : أن ابن عباس لا يرى بمتعة النساء بأساً ، فقال : إن رسول الله ﷺ نهى عنها يوم خيبر ، وعن لحوم الحمر الإنسية)** .

أخرجه البخاري في صحيحه [ج٦ص٢٥٥٣] ومسلم في صحيحه [ج٢ص١٠٢٨] والدارقطني في السنن [ج٣ص٣٥٨] والخطيب في تاريخ بغداد [ج٦ص١٠٢] والشافعي في المسند [ص١٦٢] والنسائي في السنن الكبرى [ج٣ص١٦٠] والدارمي في السنن [ج٢ص١٤٠] والبيهقي في المعرفة [ج١٠ص١٧٤]

---

١) يعني أن مالكاً لا يأخذ بهذا الحديث لأن عمل أهل المدينة على خلافه ، وقد تعقب بأنه قال به ابن عمر ثم سعيد بن المسيب ، ثم الزهري ثم ابن أبي ذئب وهؤلاء من أكابر علماء أهل المدينة في أعصارهم ، ولا يحفظ عن أحد من علماء المدينة في أعصارهم القول بخلاف ذلك ، غير ربيعة شيخ مالك .

٢) انظر صحيح البخاري [ج٤ص٣٢٨] .

٣) انظر معالم السنن للخطابي [ج٥ص٩٥] .

وابن الجارود في المنتقى [ص١٧٥] وسعيد بن منصور في السنن [ج١ص٢١٨] وابن أبي شيبة في المصنف [ج٤ص٢٩٢] والطحاوي في شرح المعاني [ج٤ص ٢٠٤] من طريق الزهري عن الحسن وعبد الله ابني محمد بن علي عن أبيهما به .

وأخرجه البخاري في صحيحه [ج٤ص١٥٤٤] دون ذكر ابن عباس فيه ومسلم في صحيحه [ج٢ص١٠٢٧] والترمذي في سننه [ج٣ص٤٢١] والنسائي في السنن الكبرى [ج٣ص١٦٠] وفي السنن الصغرى [ج٧ص٢٠٢] وابن ماجه في سننه [ج١ص٣٦٠] ومالك في الموطأ [ج٢ص٥٤٢] والدارقطني في العلل [ج ٤ص١١٥] والبيهقي في السنن الكبرى [ج٧ص٢٠١] وفي المعرفة [ج١٠ص ١٧٤] والبغوي في شرح السنة [ج٩ص٩٩] وأحمد في المسند [ج١ص٧٩] والحازمي في الاعتبار [ص٣٩٣] والبزار في المسند [ج٢ص٢٤١] وأبو يعلى في المسند [ج١ص١٣٣] وابن الجارود في المنتقى [ص١٧٥] والطبراني في المعجم الصغير [ج١ص١٣٣] من طرق عن الزهري عن عبد الله والحسن ابني محمد بن علي عن أبيهما عن علي به .

وفي رواية لمسلم في صحيحه [ج٢ص١٠٢٧] من طريق جويرية عن مالك عن ابن شهاب عن **عبد الله والحسن ابني محمد بن علي عن أبيهما أنه سمع علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول لفلان** [1] : **إنك رجل تأنه نهانا رسول الله ﷺ فذكره** .

---

١) يعني ابن عباس رضي الله عنهما .

ومن هذا الوجه أخرجه الطحاوي في شرح معاني الآثار [ج٣ص٢٤] .

وكذلك أخرجه النسائي في السنن الكبرى [ج٣ص٣٢٨] وفي السنن الصغرى [ج٦ص١٢٥] من طريق يحيى عن عبيد الله بن عمر قال حدثني الزهري به .

وإسناده صحيح .

وأخرجه أحمد في المسند [ج١ص١٤٢] من طريق عبد الرزاق أنبأنا معمر عن الزهري عن الحسن وعبد الله ابني محمد بن علي عن أبيهما أنه سمع أباه علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال لابن عباس وبلغه أنه رخص في متعة النساء ، فقال له علي بن أبي طالب رضي الله عنه : (**أن رسول الله ﷺ قد نهى عنها يوم خيبر وعن لحوم الحمر الأهلية**) . وإسناده صحيح .

وأخرجه الطيالسي في المسند [ص١٨] من طريق سفيان بن عيينة وعبد العزيز بن أبي سلمة كلاهما سمعا الزهري يقول حدثني الحسن وعبد الله ابنا محمد بن الحنفية عن أبيهما أن علياً رضي الله عنه قال لرجل ـ ابن عباس ـ يفتي في المتعة : (**انظر ماذا تفتي ، فأشهد أن رسول الله نهى عن نكاح المتعة**) . وإسناده صحيح .

وعن سالم بن عبد الله قال : (**أتى عبد الله بن عمر فقيل : إن ابن عباس يأمر بنكاح المتعة ، فقال ابن عمر : سبحان الله ما أظن ابن عباس يفعل هذا ، قالوا : بلى ، إنه يأمر به ، فقال : وهل كان ابن عباس إلا غلاماً صغيراً إذ كان رسول الله ﷺ. ثم قال ابن عمر : نهانا عنها رسول الله ﷺ، وما كنا مسافحين**) .

أخرجه الطبراني في الأوسط [ج٤ص٢١٩] من طريق المعافى بن سليمان ثنا موسى بن أعين عن إسحاق بن راشد عن الزهري عن سالم به .

قلت : وهذا سنده حسن .

وقال ابن حجر في التلخيص : إسناده قوي .

وذكره الهيثمي في الزوائد [ج٤ص٢٥٦] ثم قال رواه الطبراني في الأوسط ، ورجاله رجال الصحيح ، خلا المعافي بن سليمان وهو ثقة .

وأخرجه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد [ج٨ص٤٦١] من طريق مالك عن الزهري عن عبد الله بن محمد بن علي عن أبيه عن علي به .

وعن ابن شهاب أخبرني عروة بن الزبير أن عبد الله بن الزبير قام بمكة ، فقال : (**إن ناساً أعمى الله قلوبهم كما أعمى أبصارهم يفتون بالمتعة ـ يعرض برجل ـ فناداه فقال** : **إنك لجلف جاف فلعمري لقد كانت المتعة تفعل على عهد إمام المتقين يريد رسول الله ﷺ ، فقال له ابن الزبير: فجرب بنفسك ، فوالله لئن فعلتها لأرجمنك بأحجارك**).

قال ابن شهاب : فأخبرني خالد بن المهاجر بن سيف الله أنه بينما هو جالس عند رجل ، جاءه رجل فاستفتاه في المتعة ، فأمر بها ، فقال له ابن أبي عمرة الأنصاري: مهلاً ما هي ، والله لقد فعلت في عهد إمام المتقين ، قال ابن أبي عمرة : (**إنها كانت رخصة في أول الإسلام لمن اضطر إليها كالميتة والدم ولحم الخنزير ، ثم أحكم الله الدين ونهى عنها**).

أخرجه مسلم في صحيحه [ج٢ص١٠٢٦] والبيهقي في السنن الكبرى [ج٧ ص٢٠٥] من طريق ابن وهب أخبرني يونس به . وفي رواية البيهقي : (**يعرض بابن عباس**) .

وأخرجه يعقوب بن سفيان في المعرفة والتاريخ [ج١ص٣٧٣] من وجه آخر به.

وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير [ج١٣ص١٢٧] من طريق سهيل بن ذكوان قال سمعت عبد الله بن الزبير يخطب فقال : (**إن ابن عباس يحل المتعة وهي حرام من الله ورسوله**) .

قلت : وهكذا يعظم أمر الرسول ﷺ ونهيه .

١٩) **وعن عبيد بن عمير قال** : (**بلغ عائشة أن عبد الله بن عمرو يأمر النساء إذا اغتسلن أن ينقضن رؤوسهن ، فقالت : يا عجباً لابن عمرو هذا ، يأمر النساء إذا اغتسلن أن ينقضن رؤوسهن ، أفلا يأمرهن أن يحلقن رؤوسهن ! لقد كنت أغتسل أنا ورسول الله ﷺ من إناء واحد ولا أزيد على أن أفرغ على رأسي ثلاث إفراغات**) .

أخرجه مسلم في صحيحه [ج٤ص١٢ ـ النووي] والطبراني في المعجم الأوسط [ج٢ص٢٢٦] والنسائي في السنن الصغرى [ج١ص٢٠٣] وابن ماجه في سننه [ج١ص١٩٨] وأحمد في المسند [ج٦ص٤٣] والبيهقي في السنن الكبرى [ج١ ص١٨١] والدارقطني في السنن [ج١ص٥٢] من طريق أبي الزبير عن عبيد به .

وفي رواية عند ابن خزيمة في صحيحه [ج١ص١٢٣] بلفظ : (**يا عجباً لابن عمرٍو هذا ، لقد كلفهن تعباً**) .

وفي رواية عند أبي عوانة في صحيحه [ج١ص٣١٥] بلفظ : (**يا عجيبة من ابن عمرٍو ... أفلا يأمرهن أن يجززن رؤوسهن**) .

٢٠) **وعن سالم بن عبد الله أن عبد الله بن عمر قال سمعت النبي ﷺ يقول: (لا تمنعوا نساءكم المساجد إذا استأذنكم إليها . قال فقال بلال بن عبد الله : والله لنمنعهن ، قال فأقبل عليه عبد الله فسبه سباً سيئاً ما سمعته سبه مثله قط ، وقال : أخبرك عن رسول الله ﷺ وتقول : والله لنمنعهن)** [1].

أخرجه مسلم في صحيحه [ج١ص٣٢٧] من طريق يونس عن ابن شهاب به .

وأخرجه الدارمي في السنن [ج١ص١١٧] من طريق الأوزاعي به (**فشتمه شتمةً لم أره شتمها أحداً قبله**) .

وأخرجه أبو داود في سننه [ج١ص٣٨٢] من طريق الأعمش عن مجاهد (**فسبه وغضب عليه**).

ومن هذا الوجه أخرجه الترمذي في سننه [ج٢ص٤٥٩] وأحمد في المسند [ج٢ ص٤٩] وعبد الرزاق في المصنف [ج٣ص١٤٧] وأبو عوانة في صحيحه [ج٢ص

---

١) قال الشيخ أحمد شاكر في شرح سنن الترمذي[ج٢ص٤٥٩] : (وهذا الحديث من أقوى ما جاء عن الصحابة في الإنكار على من رد السنة برأيه كائنا من كان) .اهـ

٥٨] والبيهقي في السنن الكبرى [ج٣ص١٣٢] والطبراني في المعجم الكبير [ج ١٢ص٣٩٩] من طرق عنه .

وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير [ج١٢ص٣٩٩] من طريق شعبة عن الأعمش عن مجاهد (**فمد يده فلطمه**) .

ومن هذا الوجه أخرجه الطيالسي في المسند [ص٢٥٧] .

وأخرجه مسلم في صحيحه [ج١ص٣٢٨] من طريق عمرو عن مجاهد (**فضرب في صدره ، وقال : أحدثك عن رسول الله ﷺ وتقول : لا !**) .

وأخرجه ابن حبان في صحيحه [ج٥ص٥٨٧] من طريق جرير وعيسى بن يونس عن الأعمش عن مجاهد (**قال فعل الله بك وفعل**) .

وأخرجه الهروي في ذم الكلام [ج٢ص١٤٦] من طريق عبيد الله (**فسبه عبدالله بن عمر أسوأ ما سمعته سبه قط**) .

وأخرجه المقرئ في حديثه [ص٦٠] من طريق كعب بن علقمة (**يا عدو الله**).

وقوله : (**فسبه سباً سيئاً ...**) ، قال ابن حجر في الفتح [ج٢ص٣٤٨] : (وفسر عبد الله بن هبيرة في رواية الطبراني السب المذكور (**باللعن ثلاث مرات**)، وفي رواية زائدة عن الأعمش (**فانتهره**) ، وقال : (**أفٍ لك**)، وله عن ابن نمير عن الأعمش : (**فعل الله بك وفعل**)، ومثله الترمذي من رواية عيسى بن يونس ، ولمسلم من رواية أبي معاوية : (**فزبره**) ، ولأبي داود من رواية جرير : (**فسبه وغضب عليه**). اهـ

قلت : وهذا الذي ينبغي أن يفعل فيمن رام الوقوف أمام النصوص ومعارضتها بقول فلان وفلان ، بحجة أنه أعلم منك ! .

قال ابن حجر في الفتح [ج٢ص٢٤٨]: (وأخذ من إنكار عبد الله على ولده تأديب المعترض على السنن برأيه ، وعلى العالم بهواه ، وتأديب الرجل ولده وإن كان كبيراً إذا تكلم بما لا ينبغي له). اهـ

وذكره الدارمي في السنن في المقدمة [ج١ص١١٦] تحت باب تعجيل عقوبة قمن بلغه عن النبي ﷺ حديث ولم يعظمه ولم يوقره .

وقال ابن تيمية في الفتاوى [ج٢٤ص١٧٢] : (نعم من خالف الكتاب المستبين، والسنّة المستفيضة أو ما أجمع عليه سلف الأمة خلافاً لا يعذر فيه ، فهذا يعامل بما يعامل به أهل البدع)[1].اهـ

٢١) وعن عبد الله بن مغفل أنه رأى رجلاً يخذف فقال له : (لا تخذف ، فإن رسول الله ﷺ نهى عن الخذف أو كان يكره الخذف وقال : إنه لا يصاد به صيد ولا ينكأ به عدو ، ولكنها قد تكسر السن وتفقأ العين . ثم رآه بعد ذلك يخذف فقال له : أحدثك عن رسول الله ﷺ أنه نهى عن الخذف أو كره الخذف وأنت تخذف ، لا أكلمك كذا وكذا) .

أخرجه البخاري في صحيحه [ج٩ص٦٠٧] ومسلم في صحيحه [ج٣ص ١٥٤٧] والحميدي في المسند [ج٢ص٣٩٣] والنسائي في السنن الصغرى

---

١) من إنكار وهجر وتحذير وغير ذلك .

[ج٨ص٤٧] وابن ماجه في سننه [ج٢ص١٠٧٥] وأحمد في المسند [ج٥ص٥٥ و٥٦] وابن بطة في الإبانة [ج١ص٢٥٩] والدارمي في السنن [ج١ص١١٧] والطيالسي في المسند [ص١٢٣] والبغوي في شرح السنة [ج١٠ص٢٦٧] والبيهقي في السنن الكبرى [ج٩ص٢٤٨] والحاكم في المستدرك [ج٤ص٢٨٣] وابن حبان في صحيحه [ج١٣ص٢٨٧] والهروي في ذم الكلام [ج٢ص١٧١] من عدة طرق عنه.

ووقع في رواية سعيد بن جبير عند مسلم في صحيحه [ج٣ص١٥٤٨] : (**لا أكلمك أبداً**).

قال ابن حجر في الفتح [ج٩ص٦٠٨] : (وفي الحديث جواز هجران من خالف السنة وترك كلامه ، ولا يدخل ذلك في النهي عن الهجر فوق ثلاث فإنه يتعلق بمن هجر لحظ نفسه). اهـ

وقال الإمام ابن بطة في الإبانة [ج١ص٢٥٩] : (فاعتبروا يا أولي الأبصار ، فشتان بين هؤلاء العقلاء السادة الأبرار الأخيار الذين ملئت قلوبهم بالغيرة على إيمانهم والشح على أديانهم وبين زمان أصبحنا فيه وناس نحن منهم وبين ظهرانيهم هذا عبد الله بن مغفل صاحب رسول الله وسيد من ساداتهم يقطع رحمه ويهجر حميمه حين عارضه في حديث رسول الله وحلف أيضاً على قطيعته وهجرانه وهو يعلم ما في صلة الأقربين وقطيعة الأهلين). اهـ

وذكره ابن ماجه في المقدمة تحت باب تعظيم حديث رسول الله ﷺ والتغليظ على من عارضه.

قلت : فهكذا كان السلف رضوان الله عليهم يشتد نكيرهم على من خالف الأحاديث بالآراء والتعسفات المريضة وربما هجروه تعظيماً للسنة وتوقيراً لها .

٢٢) **وعن الزبير بن عربي قال** : (**سأل رجل ابن عمر رضي الله عنهما عن استلام الحجر فقال: رأيت رسول الله ﷺ يستلمه ويقبله ، قال قلت : أرأيت إن زحمت ، أرأيت إن غلبت ، قال: اجعل أرأيت باليمن . رأيت رسول الله ﷺ يستلمه ويقبله**) .

أخرجه البخاري في صحيحه [ج٣ص٤٧٥] والترمذي في سننه [ج٣ص ٢٠٦] والنسائي في السنن الصغرى [ج٥ص٢٣١] والهروي في ذم الكلام [ج٢ ص١٣٠] وأحمد في المسند [ج٢ص١٥٢] والطيالسي في المسند [ص٢٥٤] من طريق حماد بن زيد عنه به .

وعند الطيالسي : (**اجعل أرأيت مع ذلك الكوكب**) .

وأخرجه الهروي في ذم الكلام [ج٢ص١٣١] وابن بطة في الإبانة [ج٢ص ٥١٧] بلفظ : (**جعل رجل يقول لابن عمر أرأيت ، أرأيت ، قال : اجعل أرأيت عند الثريا**) .

والثريا : المراد بها النجم المعروف .

قال ابن حجر في الفتح [ج٣ص٤٧٥] : معلقاً على قول ابن عمر : (**اجعل أرأيت باليمن**) ، وإنما قال له ذلك لأنه فهم منه معارضة الحديث بالرأي فأنكر عليه ذلك وأمره إذا سمع الحديث أن يأخذ به ويتقي الرأي). اهـ

قلت : وهكذا كان السلف الطيب يشتد نكيرهم وغضبهم على من عارض حديث رسول الله ﷺ برأي أو قياس أو استحسان أو قول أحد من الناس كائناً من كان ، ويهجرون فاعل ذلك.

قال ابن قدامة في روضة الناظر [ص١٩٦] : (أما الإجماع فإن الصحابة رضي الله عنهم اشتهر عنهم في وقائع لا تحصى إطلاق الخطأ على المجتهد ـ ثم ذكر الآثار في ذلك ـ ثم قال : وهذا اتفاق منهم على أن المجتهد يخطئ) . اهـ

٢٣) **وعن أبي السائب قال** : (**كنا عند وكيع فقال لرجل عنده ممن ينظر في الرأي : أشعر** [١] **رسول الله** ﷺ ، **ويقول أبو حنيفة هو مُثْـلة ، قال الرجل : فإنه قد روي عن إبراهيم النخعي أنه قال : الإشعار مُثْـلة ، قال فرأيت وكيعاً**

---

١) يشير إلى حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي : (قلد نعلين ، وأشعر الهدي في الشق الأيمن بذي الحليفة وأماط عنه الدم) .
أخرجه مسلم في صحيحه [ج٢ص٩١٢] وأبو داود في سننه [ج٢ص٣٦٢] والترمذي في سننه [ج٣ص٢٤٠] من طريق قتادة عن أبي حسان الأعرج عن ابن عباس به .
والإشعار : هو أن يجرحها في صفحة سنامها اليمنى بحربة أو سكين أو حديدة أو نحوها ثم يسلت الدم عنها ، وأصل الإشعار والشعور الإعلام والعلامة ، وإشعار الهدي لكونه علامة له ، ليعلم أنه هدي ، فإن ضل رده واجده ، وإن اختلط بغيره تميز .

غضب غضباً شديداً ، وقال : أقول لك قال رسول الله ﷺ ، وتقول : قال ابراهيم ، ما أحقك بأن تحبس ثم لا تخرج حتى تنزع عن قولك هذا).

أثر صحيح

أخرجه الترمذي في سننه [ج٣ص٢٤١] من طريق أبي السائب به .

قلت : وإسناده صحيح .

وعن نافع قال : (**كان ابن عمر يشعر من الشق الأيمن** ....) .

أخرجه مالك في الموطأ [ج١ص٣٧٩] وابن أبي الدنيا في الإشراف [ص٢٠٠] بإسناد صحيح.

وقال وكيع : (لا تنظروا إلى قول أهل الرأي في هذا . فإن الإشعار سنّة وقولهم بدعة) .

أخرجه الترمذي في سننه [ج٣ص٢٤١] بإسناد صحيح .

قال الشيخ ناصر الدين الألباني في صحيح سنن الترمذي [ج١ص٢٦٩] :

(وقول وكيع وما فيه من الحق يعتبر من الأجوبة المسكتة البليغة). اهـ

٢٤) وعن أبي شريح الكعبي أن النبي ﷺ قال عام الفتح : (من قتل له قتيل فهو بخير النظرين ، إن أحب أخذ العقل ، وإن فله القود) قال أبو حنيفة: فقلت لابن أبي ذئب أتأخذ بهذا يا أبا الحارث ؟ فضرب صدري ، وصاح علي صياحاً كثيراً ونال مني وقال : أحدثك عن رسول الله ﷺ وتقول : تأخذ به ! نعم آخذ به ، وذلك الفرض علىّ وعلى من سمعه ، إن الله اختار محمداً من الناس فهداهم به وعلى يديه ، واختار لهم ما اختار له وعلى لسانه ، فعلى

الخلق أن يتبعوه طائعين أو داخرين لا مخرج لمسلم من ذلك . قال : وما سكت حتى تمنيت أن يسكت) .

أثر صحيح

أخرجه الشافعي في الرسالة [ص٤٥٣] والبيهقي في معرفة السنن [ج١ص ١٣١] والدولابي في الكنى والأسماء [ج١ص٤٥٧] عن أبي حنيفة بن سماك بن الفضل الشهابي قال حدثني ابن أبي ذئب عن المقبري عن أبي شريح الكعبي به .

قلت : وهذا سنده صحيح .

٢٥) **وعن الهذيل بن شرحبيل قال : (جاء رجل إلى أبي موسى الأشعري وسلمان بن ربيعة فسألهما عن ابنة ، وابنة ابن ، وأخت لأب ، وأم ؟ فقالا : لابنته النصف ، والأخت من الأب ، والأم النصف ، ولم يورث ابنة الابن شيئاً ، وأتِ ابن مسعود فإنه سيتابعنا . فأتاه الرجل فسأله ، وأخبره بقولهما ، فقال : لقد ضللت إذاً ، وما أنا من المهتدين ، ولكني سأقضي فيها بقضاء النبي ﷺ ، لابنته النصف ولابنة الابن سهم تكملة الثلثين ، وما بقي فللأخت من الأب والأم) .**

أخرجه البخاري في صحيحه [ج١٢ص١٧ و٢٤] مختصراً وأبو داود في سننه [ج٣ص٣١٢] والنسائي في السنن الكبرى [ج٤ص٧٠] وأبو يعلى في المسند [ج ٩ص٤٤] والترمذي في سننه [ج٤ص٤١٥] وابن ماجه في سننه [ج٢ص٩٠٩] والدارمي في السنن [ج٢ص٢٥٢] وأحمد في المسند [ج١ص٣٨٩ و٤٢٨] والدارقطني في السنن [ج٤ص٣٣٤] والطيالسي في المسند [ص٤٩] وابن حبان

في صحيحه [ج٧ص٦١٠] والبزار في المسند [ج٤ص٢٠٧] وابن الجارود في المنتقى [ص٣٥٦] والبيهقي في السنن الكبرى [ج٦ص٢٢٩ و٣٠٠] والطبراني في المعجم الكبير [ج١٠ص٤٣] وعبد الرزاق في المصنف [ج١٠ص٢٥٧] وسعيد بن منصور في السنن [١ص٤٢] وابن أبي شيبة في المصنف [ج١١ص ٢٤٥] والشاشي في المسند [ج٢ص٣٢٣] والبغوي في شرح السنة [ج٨ص ٣٣٣] من عدة طرق عن أبي قيس عن الهذيل به . والسياق لأبي داود .

وعند البخاري في آخره : (**فأتينا أبا موسى فأخبرناه بقول ابن مسعود ، فقال: لا تسألوني مادام هذا الحبر فيكم**) .

وعند الطيالسي ، وهو رواية لأحمد والبيهقي : (**فأتوا أبا موسى فأخبروه بقول ابن مسعود، فقال أبو موسى : لا تسألوني عن شئ مادام هذا الحبر بين أظهركم**).

وزاد أحمد بعد قوله (**وما أنا من المهتدين إن أخذت بقوله ، وتركت قول رسول الله** ﷺ) .

٢٦) وعن سعيد بن جبير قال : (قلت لابن عباس : إن نوفا البكالي [١] يزعم أن موسى صاحب الخضر ليس موسى بني إسرائيل ؟ فقال ابن عباس :كذب

---

١) ونوف هذا ابن فضالة كذا قاله ابن دريد وغيره وهو ابن امرأة كعب الأحبار وقيل ابن أخيه والمشهور الأول قاله ابن أبي حاتم وغيره ، وكنيته أبو يزيد وقيل أبو راشد وكان عالماً حكيماً قاضياً وإماماً لأهل دمشق .
انظر شرح صحيح مسلم للنووي [ج٥ص١٣٦] .

عدو الله ! أخبرني أبي بن كعب قال : خطبنا رسول الله . ثم ذكر حديث موسى والخضر ، بشئ يدل على أن موسى صاحب الخضر).

أخرجه البخاري في صحيحه [ج١ص٣٥] ومسلم في صحيحه [ج٢ص٢٢٧] والشافعي في الرسالة [ص٤٢٢] وابن عبد البر في جامع بيان العلم [ج٢ص ٩١٣] من طريق سفيان بن عيينة ثنا عمرو بن دينار قال أخبرني سعيد بن جبير به.

قال الامام الشافعي في الرسالة [ص٤٤٢] : (فابن عباس مع فقهه وفهمه وورعه يثبت خبر أبي بن كعب عن رسول الله ﷺ ، حتى يكذب به امرأ من المسلمين ، إذ حدثه أبي بن كعب عن رسول الله ﷺ بما فيه دلالة على أن موسى بني إسرائيل صاحب الخضر) . اهـ

وقد كان ذلك دأب السلف الصالح ، فقد كانوا يختلفون ويتناظرون مناظرة مناصحة ومشاورة ، مع بقاء الألفة والعصمة بينهم .

فهذا الامام الشافعي أيضا يناظره يونس الصدفي المتوفى ٢٦٤هـ - يوماً في مسألة ثم يفترقان فليقاه الشافعي ويأخذ بيده ويقول : (يا أبا موسى ألا يستقيم أن نكون إخواناً وإن لم نتفق في مسألة) [1].

قال الذهبي معلقاً على هذا الأثر : (قلت : هذا يدل على كمال عقل هذا الإمام - يعني الشافعي - وفقه نفسه ، فمازال النظراء يختلفون) .

---

١) انظر سير أعلام النبلاء للذهبي [ج١٠ص١٦] .

وتناظر الإمام أحمد والإمام علي بن المديني ـ المتوفى ٢٣٤هـ ـ في موضوع الشهادة حتى علت أصواتهما وخشي أن يقع بينهما جفاء ، فلما أراد علي رحمه الله الانصراف قام أحمد رحمه الله فأخذ بركابه [1].

أجَـل تلك كانت المعاملة بين العلماء حال الاختلاف .

قال ابن تيمية في الفتاوى [ج٢٤ص١٧٣] : (ولو كان كل ما اختلف مسلمان في شئ تهاجرا لم يبق بين المسلمين عصمة ولا أخوة) .اهـ

وقال ابن تيمية في الفتاوى [ج٢٨ص٢٠٩] : (وليعلم أن المؤمن تجب موالاته وإن ظلمك واعتدى عليك).اهـ

إذاً فلنتعاون إخوة الإسلام على البر والتقوى ولا نتعاون على الاثم والعدوان والاختلاف ، ولنكن دعاة خير وإصلاح ونحقق مدلول الإسلام في أنفسنا وأسرنا وبين قومنا وأهلينا وبلادنا ، ولنتبادل التقدير والاحترام فيما بيننا كي يسود الأمن والأمان وتحصل الراحة والاطمئنان ونوحد أمرنا ونجمع شملنا ونلم شعثنا ونجمع صفوفنا ونوحّـد كلمتنا ونتحد فيما بيننا لنحفظ إسلامنا من الاعتداء والطغيان .

وقال ابن تيمية في الفتاوى [ج٣ص٤٢١] : (تعلمون أن من القواعد العظيمة التي هي من جماع الدين تأليف القلوب واجتماع الكلمة وصلاح ذات البين فإن الله تعالى يقول :﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصۡلِحُواْ ذَاتَ بَيۡنِكُمۡ ﴾ وأمثال ذلك من النصوص التي تأمر بالجماعة والائتلاف وتنهى عن الفرقة والاختلاف). اهـ

---

١) انظر جامع بيان العلم لابن عبد البر [ج٢ص١٠٧] .

والحاصل أن لا تفسيق ولا تضليل مع الاجتهاد والتأويل ، وإن كان ليس كل اجتهاد صواباً ، ولا كل تأويل مقبولاً ، ولكن كلامنا في ذات المجتهد والمُأوِّل .

لهذا يجب الالتفاف حول علماء الأمة المهتدين لجمع الكلمة .

والالتفاف يكون حول علماء الأمة الأئمة المهتدين ، الذين تثق الأمة في دينهم وعلمهم وأمانتهم ، وحفظ مراتبهم واجتهادهم في حفظ الدين وضبطه ... والحذر الحذر من التعالي عليهم أو الشذوذ عنهم بأي نوع من أنواع الشذوذ التي تؤدي إلى الفتنة والمفارقة ، فالعلماء هم الضمانة المهمة لصيانة وحدة الأمة قال الله تعالى : ﴿ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [١] .اهـ

قلت : وهذا ما عليه **أهل الحديث أهل السنة** إنهم يعملون دائماً في إطار من الاجتماع والتآلف ومحبة الخير لكل المسلمين ، والعفو والتجاوز عن إساءة المسئ وخطأ المخطئ ودعوته إلى الصواب والدعاء له بالهداية .

قال ابن تيمية في الفتاوى [ج٣ص٣٦٨] : (فإن الله أمر في كتابه باتباع سنة رسوله ﷺ ولزوم سبيله وأمر بالجماعة والائتلاف ونهى عن الفرقة والاختلاف قال تعالى : ﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ﴾[٢] وقال تعالى: ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾[٣] .اهـ

---

١) سورة النحل آية [٤٣] .

٢) سورة النساء آية [٨٠] .

٣) سورة آل عمران آية [١٠٣]

والمقصود أن هذا الخلاف لا يجوز أن يكون سبب نزاع ووحشة وفرقة بين المسلمين مهما كبر ، وإلا تفرق المسلمون شذر مذر [١] ، ولم يكن لهم شوكة ولم تجتمع لهم كلمة ، ولم يقم لهم دولة ، وأصبحوا ألعوبة لشياطين الإنس والجن ، ولقمة سائغة للعدو المتربص .

قال ابن تيمية في الفتاوى [ج٢٤ص١٧٢]: (وكانوا - يعني السلف - يتناظرون في المسألة العلمية والعملية ، مع بقاء الألفة والعصمة وأخوة الدين) . اهـ

وهذا الخلاف ليس فيه مذمة ، وإنما المذمة في بغي الناس بعضهم على بعض بسببه [٢].

فبعض الناس لا ينتبهون لوجود هذا النوع من الاختلاف ، ويظنون أن كل مسائل الاختلاف بين العلماء مما يعادى فيه ولأجله ، ويبغض المخالف له ، وهذا قد يوجد من أسباب الفساد والضغائن والتعادي ما لا يعلمه إلا الله ، وإدراك وجود هذا النوع من الاختلاف وعدم إمكانية إزالته يوسع صدور المسلمين لاحتماله ، وليكن شعارنا في ذلك يسعنا ما وسع السلف الصالح ، ولا يسعنا ما لم يسعهم ، فإذا بقيت المودة والألفة بين السلف مع وجود هذا الاختلاف فليكن هذا حالنا أيضاً ، ولنرفق بالمخالف لنا [٣]، ولا يزيد إنكارنا على مجرد المذاكرة

---

١) يقال : تفرقوا شذر مذر : ذهبوا مذاهب شتى مختلفين . انظر المعجم الوسيط [ص٤٧٧] .
٢) انظر فقه التعامل مع المخالف للدكتور عبد الله الطريقي [ص٢١] .
٣) ويمكن أن يدع الإنسان ما هو عنده سنَّة مؤقتاً أحياناً إذا كان الناس على خلاف رأيه لتأليف قلوبهم ، وحتى يعلمهم ويبين لهم ما هو السنَّة والبدعة والصواب والخطأ ، ومن ثَمَّ يطبق هذه السنن على نفسه لكي يقتدى به على علم والله ولي التوفيق. =

العلمية وبيان الأدلة التي نرى رجحانها ، ولا نسمح للشيطان بإلقاء بذور العداوة عبر سيل الاتهامات بالجهل أو الضلال أو الانحراف عن منهج السنة وطريقة السلف.

ففي عصور السلف الفاضلة لم يكن الاختلاف في الاجتهاد مبعثاً للفرقة والاختلاف [١].

وقال شيخنا الشيخ محمد بن صالح العثيمين في العلم [ص١٨٧] :

(والاختلاف الذي وقع بين علماء الأمة الإسلامية لا يجوز أن يكون سبباً لاختلاف القلوب لأن اختلاف القلوب يحصل فيه مفاسد عظيمة كبيرة كما قال تعالى ﴿ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ وَٱصۡبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾)[٢].اهـ

= قال ابن تيمية في الفتاوى [ج٢٤ص١٩٥] : (ولذلك استحب الأئمة أحمد وغيره أن يدع الإمام ما هو عنده أفضل إذا كان فيه تأليف المأمومين ... فلو كان من يرى المخافتة بالبسملة أفضل أو الجهر بها ، وكان المأمومون على خلاف رأيه ففعل المفضول عنده لمصلحة الموافقة والتأليف التي هي راجحة على مصلحة تلك الفضيلة كان جائزاً حسناً).اهـ

١) ولو تجردت النيات للبحث عن الحقيقة وأقبل روادها وهم بعداء عن طلب الغلبة والحسد والسمعة والرياسة لصفيت المنازعات التي ملأت التاريخ بالأكدار والمآسي ولذلك كانت عناية السلف رحمهم الله تعالى منصبة على تخليص النية من الشوائب عند المناقشات والمناظرات.

٢) سورة الأنفال آية [٤٦].

قلت : وليس معنى هذا تصويب الآراء المختلفة كلها ، وعدم الإنكار على المخالف ، بل الصحيح كما تقدم أن الحق واحد لا يتعدد ، ومن أخطأ وجب الإنكار عليه بل يتعين .

قال ابن تيمية في الاستقامة [ج١ص٣١] : (ولكن الاجتهاد السائغ لا يبلغ مبلغ الفتنة والفرقة إلا مع البغي ، لا لمجرد الاجتهاد ، كما قال تعالى ﴿ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ﴾ (١) وقال تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ ﴾ (٢)، وقال تعالى ﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَـٰتُ ﴾ (٣)، فلا يكون فتنة وفرقة مع وجود الاجتهاد السائغ ، بل من نوع بغي). اهـ

قلت : وهذه حال أهل البدع مع أهل السنة .

قال ابن تيمية في الاستقامة [ج١ص٣١] : (وهذه حال البغاة المتأولين مع أهل العدل) .اهـ

وعلى أهل الحق أن يلينوا بأيدي إخوانهم ، ويخفضوا جناحهم لهم ، ويحسنوا معاشرتهم ، ويوقروا كبيرهم وعالمهم ، ويرحموا صغيرهم وضعيفهم ، لتحقق بذلك وحدتهم وتتعزز قوتهم ويكونوا يداً واحدة في وجه العدو في الخارج ... والعدو في الداخل ...

---

١) سورة آل عمران آية [١٩] .
٢) سورة الأنعام آية [١٥٩] .
٣) سورة آل عمران آية [١٠٥] .

ولأن الحق أبلج والباطل لجلج ، فإنه ينبغي على أهل الحق أن يدركوا أن العاقبة له ولهم كما قال سبحانه : ﴿ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [١] ...

ومهما يحاول الخصوم من تعويق فلن يفلحوا ﴿ وَمَا كَيْدُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴾ [٢] [٣]...

فالتنافس على الدنيا سبب بغي ، والبغي سبب الاختلاف والفرقة ، وهي سبب الضعف وذهاب الريح وتسلط الأعداء ، ولا علاج لذلك إلا بإخلاص النية لله سبحانه والتنافس على الآخرة كما أمرنا الله فقال : ﴿ لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَٰمِلُونَ ﴾ [٤] وقال : ﴿ خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ ۚ وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ﴾ [٥] فالتنافس على الآخرة لا يجلب حسداً ولا حقداً ولا ضغائن ولا بغياً ، وإنما يُثمر حباً صادقاً ، وتآلفاً وإخاءً ، ووحدة في الصف ، وقوة على الأعداء في الخارج والداخل ، والحقيقة أن كثيراً مما يجري بين الاتجاهات الإسلامية المعاصرة من اختلافات مريرة على المناهج والأفكار والأولويات والأعمال سببه البغي وحب الرياسة وكثرة الأتباع ، وإلا لما أثمرت هذه الثمار المرة في التعاملات التي تجري بين هذه الاتجاهات وأفرادها [٦].

---

١) سورة الأعراف آية [١٢٨] .

٢) سورة غافر آية [٢٥] .

٣) انظر فقه التعامل مع المخالف للدكتور/ عبد الله الطريقي [١٢٨] .

٤) سورة الصافات آية [٦١] .

٥) سورة المطففين آية [٢٦] .

٦) ولعل التمسك بشورى العلماء الربانيين وطلبة العلم المتمكنين في كل شئون الدين من أقوى العلاج للبغي لأنه يمنع الفرد من البغي .

إذاً ما أفدح خطب الذين يجعلون من الاختلاف ذريعة للتسرع في وصف المخالفين بالخروج أو المفارقة أو المروق من الدين ، وما يستتبع ذلك من الاستعجال في الحكم على المخالفين دون رجوع إلى قواعد الشرع وأصول الحكم ومناهج أئمة الدين في ذلك .

فالناس على طبقات ثلاث :

فالطبقة العالية : العلماء الأكابر ـ وطلبة العلم ـ وهم يعرفون الحق والباطل ، وإن اختلفوا لم ينشأ عن اختلافهم الفتن لعلمهم بما عند بعضهم بعضاً .

والطبقة السافلة : عامة على الفطرة لا ينفرون عن الحق وهم أتباع من يقتدون به إن كان محقاً كانوا مثله ، وإن كان مبطلاً كانوا كذلك .

والطبقة المتوسطة [١]:هي منشأ الشر ، وأصل الفتن الناشئة في الدين ، وهم الذين لم يمعنوا في العلم حتى يرتقوا إلى رتبة الطبقة الأولى ، ولا تركوه حتى يكونوا من أهل الطبقة السافلة ، فإنهم إذا رأوا أحداً من أهل الطبقة العليا يقول ما لا يعرفونه مما يخالف عقائدهم التي أوقعهم فيها القصور ، فوقوا إليه سهام التقريع ، ونسبوه إلى كل قول شنيع ، وغيروا فطر أهل الطبقة السفلى عن قبول الحق بتمويهات باطلة ، فعند ذلك تقوم الفتن الدينية على ساق [٢].

---

١) كـ (الجماعات الحزبية) .

٢) انظر البدر الطالع للشوكاني (ترجمة علي بن القاسم حنش المتوفى سنة ١٢١٩هـ).

وأيْمُ الله فإن سلفنا الصالح أعلم من هؤلاء (الحزبية) بالكتاب والسنّة ، وألزم لهما ، واختلافهم له أسباب اقتضته ، وأدلة دعت له ، وقد اختلف الصحابة رضي الله عنهم في مسائل كثيرة ، وكان اختلافهم في بعض المسائل لا يؤثر في مودتهم وأخوتهم .

قال شيخنا الشيخ محمد بن صالح العثيمين في العلم [ص٢١٨] : (وإذا كان الخلاف عن اجتهاد سائغ فإن الواجب أن لا تتفرق القلوب وتختلف من أجل ذلك، فإن الصحابة الكرام حصل بينهم خلاف في الاجتهاد في عهد نبيهم صلى الله عليه وسلم وبعده ، ولم يحصل بينهم اختلاف في القلوب أو تفرق فليكن لنا فيهم أسوة فإن آخر هذه الأمة لن يصلح إلا بما صلح به أولها).اهـ

وقال عياض في الإلماع [ص٧] : (ورحم الله سلفنا من الأئمة المرْضيين ، والأعلام السابقين ، والقدوة الصالحين ، من أهل الحديث وفقهائهم ، قرناً بعد قرن ، فلولا اهْتِبَالُهم [١] بنقله ، وتوفُرهُم على سماعه وحَمْلِه ، واحتسَابُهم في إذاعته ونشره ، وبحثهم عن مشهوره وغريبه ، وتنخيلهم لصحيحه من سقيمه ـ لضاعت السنن والآثار ، ولاختلط الأمر والنهي ، وبطل الاستنباط والاعتبار ؛ كما اعترى من لم يعتن بها ، وأعرض عنها بتزيين الشيطان ذلك له ـ من الخوارج والمعتزلة وضعفة أهل الرأي ، حتى انسَلّ أكثرهم عن الدِّين ، وأتت فتاويهم

---

١) قال عياض في مشارق الأنوار [ج٢ص٢٦٤] : (والاهتبال : تحيُّن الشئ والاعتناء به).اهـ

ومذاهبهم مُختلّة القوانين ، وذلك لأنهم اتبعوا السُّبل وعدَلوا عن الطريق ، وبنَوْا أمرهم على غير أصل وثيق ﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ ﴾ [1]).اهـ

فما هو السبيل ؟

قال ابن عبد البر في التمهيد [ج١٠ص١٢٧] : (وأما ما نهي الله عنه ورسوله، فلا خيار فيه لأحد ، وكل قول خالف السنة فمردود ... لأن الله عز وجل قد أمر في كتابه عند تنازع العلماء ، وما اختلفوا فيه بالرد إلى الله ورسوله وليس في جهل المرء في شئ قد علمها فيه غيره حجة).اهـ

وقال ابن عبدالبر في التمهيد [ج١٠ص٦١] : (فلا حجة في قول أحد مع السنة) . اهـ

فالسبيل ـ إذاً ـ علمي رصين ، قوي متين ، لا يجدي معه صياح أو أنين ، عويل أو حنين!.

فسبيل أهل العلم وطلبته واضح جلي ، بينُ نقي ، فيه مقابلة الحجّة بالحُجّة ، ومقارنة الدليل بالدليل .

أما أن يفرض أحدنا على الآخر رأيه بالقوة مستغلا منصبه أو مركزه الاجتماعي : فهذا مالا يرضاه الله سبحانه ولا رسوله ﷺ ، بل إن فيه محاداة لمنهج العلماء ، ومجانبة لسلوك الفُهماء.

---

١) سورة التوبة آية [١٠٩] .

وهذا الذي أشرت إليه نرى شيئا منه في بعض مساجدنا [١] فلا مجال لبحث علمي ، ولا لإبداء وجهة نظر !!! فكأن هؤلاء القوم ـ لضعف حجتهم ، وخواء جَعبتهم يريدون قهر الناس المُخالفيهم على رأي لهم ارتأوه ، لا عن دراسة وتمحيص ، ونقد وتنقيد ، إنما ـ عَلِمَ اللهُ ـ عن قراءة ـ إن وُجدت ـ عابرة سريعة ، ليس منها إلا تقليب الصفحات وتعداد الأوراق !!! فمثلهم كمثل ما قال الشاعر:

ما عندهم عندالتناظرُ حجّة أنى بها لمقلد حيران

لا يفزعون إلى الدليل وإنما في العجز مفزعهم إلى السلطان

وأكرر : ليس هذا سبيل فُهماء الأمة وطلابي العلم ، إنما سبيلهم ـ كما شرحته ـ فَلْيُ الكتب، وإدمان النظر في مقالات أئمة الدين ، دون تعصب لرأي ، أو إعراض عن حجة [٢].

قلت : والحزبية على هذا المنوال يتضايقون من الفتاوى السلفية التي تخالف رأيهم ومن ثم يفرضون ويشوشون لكن : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ ﴾ [٣].

قال ابن مسعود : (ما في القرآن آية أجمع لحلال وحرام ، وأمر ونهي من هذه

---

١) وهذا ما نراه أيضا عند الحزبيين يشوشون على أهل الحق إذا أصدروا بعض الفتاوى التي لا تعجبهم ، وتضيق صدورهم منها ، وحينئذ يفرضون رأيهم المخالف للكتاب والسنة بالقوة. والله المستعان .

٢) انظر توفيق الباري في حكم الصلاة بين السواري للشيخ علي الأثري [ص٦] .

٣) سورة الفجر آية [١٤] .

الآية :﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ ﴾[1].

أخرجه البخاري في الأدب المفرد [ص١٧١] بإسناد صحيح .**قال السعدي في تيسير الكريم الرحمن [ج٤ص١١٣]** : (والعدل هو ما فرضه الله عليهم في كتابه وعلى لسان رسوله وأمرهم بسلوكه) . اهـ

قلت : من سلك غير ذلك فهو متبع لشهوات نفسه وهواه . قال تعالى ﴿ فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلۡهَوَىٰٓ أَن تَعۡدِلُواْۚ ﴾ [2].

أي فلا تتبعوا شهوات أنفسكم المعارضة للحق فإنكم إن اتبعتموها عدلتم عن الصواب ولم توفقوا للعدل ، فإن الهوى إما أن يعمي بصيرة صاحبه حتى يرى الحق باطلا والباطل حقا ، وإما أن يعرف الحق ويتركه لأجل هواه فمن سلم من هوى نفسه وفق للحق وهدي إلى الصراط المستقيم .

فالعبد إذا اتصف بالعدل والإحسان لم يترك لمولاه حقاً واجبا عليه إلا أداه ، ولم يترك شيئاً مما نهاه عنه إلا اجتنبه .

قال ابن القيم في الرسالة التبوكية [ص٦٤] : (قال تعالى ﴿ فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلۡهَوَىٰٓ أَن تَعۡدِلُواْۚ ﴾ نهى عن اتباع الهوى الحامل على ترك العدل ، وقوله تعالى ﴿ أَن تَعۡدِلُواْۚ ﴾ منصوب الموضع لأنه مفعول لأجله ، وتقديره عند البصريين كراهية أن تعدلوا ، أو حذر أن تعدلوا ، فيكون اتباعهم للهوى كراهية العدل أو فراراً منه) . اهـ

---

١) سورة النحل آية [٩٠] .

٢) سورة النساء آية [١٣٥] .

وقال الذهبي : (وبين الأئمة اختلاف كثير في الفروع ، وبعض الأصول ، وللقليل منهم غلطات وزلقات ومفردات منكرة ، وإنما أمرنا باتباع أكثرهم صواباً ، ونجزم بأن غرضهم ليس إلا اتباع الكتاب والسنة وكلما خالفوا فيه لقياس أو تأويل ... ومازال الاختلاف بين الأئمة واقعاً في الفروع وبعض الأصول مع اتفاق الكل على تعظيم الباري جل جلاله ، وأنه ليس كمثله شئ وأن ما شرعه رسوله ﷺ وأن كتابهم واحد ونبيهم واحد وقبلتهم واحدة وإنما وضعت المناظرة بكشف الحق وإفادة العالم الأذكى لمن دونه وتنبيه الأغفل الضعيف ، فإذا وجدوا النص الصحيح الصريح فلا مجال لمخالفته سواء كان متواتراً أم آحاداً) [١]. اهـ

فكان السلف رحمهم الله يتناظرون في المسألة مناظرة مشاورة ومناصحة وصدق وإخلاص لا رياء فيها ولا سمعة يبغون الحق لا غيره ويحرصون على بقاء الألفة والمحبة والأخوة ، وهمهم موافقة الصواب أكثر من ظهور أقوالهم .

٢٧) وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : ((أكملُ المؤمنين إيماناً أحاسنُهم أخلاقا ، المُوطّؤون أكنافا [٢]، الذين يألَفُون ويُؤلَفُون ، ولا خير فيمن لا يَألَفُ ولا يُؤلَفُ)) .

حديث صحيح

---

١) انظر فيض القدير للمناوي [ج١ص٢١٠] .

٢) أي يحفظ ويستر بعضهم بعضاً .

انظر غريب الحديث لابن الجوزي [ج٢ص٣٠٢] .

أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط [ج٢ص٢٦٨] وفي المعجم الصغير [١٢٥] وأبو نعيم في أخبار أصبهان [ج٢ص٦٧] من طريق عبد الرحمن بن عبد الله بن الحكم ثنا يعقوب بن أبي عباد القلزمي ثنا محمد بن عيينة عن محمد بن عمرو بن علقمة عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي سعيد الخدري به .

قلت : وهذا سنده صحيح .

قال الشيخ ناصر الدين الألباني في الصحيحة [ج ص٣٧٨] : (ويعقوب بن إسحاق بن أبي عباد نسب إلى جده قال ابن أبي حاتم [٤/٢/٢٠٣] : (محله الصدق ، لا بأس به) ووثقه ابن حبان [٩/٢٨٥] والسمعاني ، وروى عنه جمع من الثقات ، فثبت الإسناد والحمد لله) .اهـ

وله شاهد :

أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط [ج٢ص٢٦٨] وفي المعجم الصغير [ص ١٧٢] والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد [ج٥ص٢٦٣] من طريق صالح المري عن سعيد الجريري عن أبي عثمان النهدي عن أبي هريرة مرفوعاً بلفظ : (**إن أحبكم إلي أحاسنكم أخلاقا ، الموطؤون أكنافا ، الذين يألفون ويُـؤلفون ، وإن أبغضكم إليّ المشاؤون بالنميمة ، المفرقون بين الأحبة ، الملتمسون للبراء العنت**).

وإسناده ضعيف فيه صالح بن بشير بن وادع المري وهو ضعيف كما في التقريب لابن حجر [ص٤٤٣] .

وقال الهيثمي في الزوائد [ج٨ص٢١] : (رواه الطبراني في الصغير والأوسط وفيه صالح بن بشير المري ، وهو ضعيف) .

قال أبو عبد الرحمن السلمي في آداب الصحبة [ص٧٨] : (ومن آدابها : التآلف مع الإخوان ، وتعلم أنه قل ما يقع بين الإخوان مخالفة إلا بسبب الدنيا ، وأصل التآلف هو بغض الدنيا ، والإعراض عنها ، فهي التي توقع المخالفة بين الإخوان).اهـ

٢٨) **وعن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال** : ((**ألا أخبركم على من تحرم النار على كل هيِّن ليِّن قريب سَهْل**)) .

حديث حسن

أخرجه أبو يعلى في المسند [ج٣ص٣٨٠] وبيبي الهروية في جزئها [ص٣٢] والجوهري في حديث الزهري [ج١ص٣٥٥] والطبراني في المعجم الأوسط [ج١ ص٢٥٦] وفي المعجم الصغير [ج١ص٣٦] وفي مكارم الأخلاق [ص٤٥] وابن حجر في الأمالي الحلبية [ص٣٥] والبيهقي في شعب الإيمان [ج٦ص٢٧٢] من طريق مصعب بن عبد الله الزبيري ثنا أبي ثنا هشام بن عروة ثنا محمد بن المنكدر عن جابر به .

قلت: وهذا سنده فيه عبد الله بن مصعب الزبيري ضعفه ابن معين كما في الميزان للذهبي [ج٢ص٥٠٥] وقال أبو حاتم : شيخ كما في الجرح والتعديل [ص ١٧٨] وذكره ابن حبان في الثقات [ج٧ص٥٦] .

وقال الهيثمي في الزوائد [ج٤ص٧٥] : (رواه الطبراني في الأوسط وأبو يعلى وفيه عبدالله بن مصعب الزبيري وهو ضعيف) .

وقال ابن حجر : (هذا حديث حسن) .

وقد نقل ابن أبي حاتم في العلل [ج٢ص١٠٨] تخطئة أبي حاتم وأبي زرعة لرواية عبد الله بن مصعب وذكر أبو زرعة أن الوهم من عبد الله بن مصعب ، والمحفوظة رواية الأودي مع جهالته كما سيأتي إلا أن **للحديث شواهد** :

فأخرجه الترمذي في سننه [ج٤ص٦٥٤] وهناد في الزهد [ج٢ص٥٩٦] وأبو يعلى في المسند [ج٨ص٤٦٧] والطبراني في المعجم الكبير [ج١٠ص٢٨٥] وابن حبان في صحيحه [ج٢ص٢١٥] وفي روضة العقلاء [ص٦٣] والبيهقي في شعب الإيمان [ج٧ص٥٣٥] وفي الأربعين الصغرى [ص١٧٢] وابن أبي شيبة في المسند [ج٢ص٢٧٢] والذهبي في السير [ج١٦ص١٠٣] والبغوي في شرح السنة [ج ١٣ص٨٥] والمروزي في حديث يحيى بن معين [ص١٢١] والمزي في تهذيب الكمال [ج١٥ص٣٧٣] والقشيري في الأربعين [ص٢] والخرائطي في مكارم الأخلاق [ج١ص٨٢] وأحمد في المسند [ج١ص٤١٥] من طريق موسى بن عقبة عن عبد الله بن عمرو الأودي **عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم** : (**ألا أخبركم بمن يحرم على النار أو من تحرم عليه النار كل هين لين قريب سهل**) .

قلت : وهذا سنده فيه عبد الله بن عمرو الأودي لم يرو عنه غير موسى بن عقبة ووثقه ابن حبان .

وقال ابن حجر في التقريب [ج١ص٣٥] : (مقبول) .

قلت : فمثله حسن في المتابعات .

وقال الترمذي : هذا حديث حسن غريب .

وقال المنذري في الترغيب والترهيب [ج٢ص٥٦٣] : (إسناده جيد) .

وأشار السيوطي في الجامع الصغير [ج١ص١١٦] إلى حسنه .

وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير [ج٢ص٣٥٢] وفي المعجم الأوسط [ج٨ ص٢١٩] وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني [ج١ص٢٣٧] وابن قانع في معرفة الصحابة [ج٣ص١٢٨] والبيهقي في شعب الإيمان [ج٦ص٢٧٢] وأبو نعيم في معرفة الصحابة [ج٥ص٢٥٩٠] وعبد الله بن أحمد في زوائد الورع [ص٤٩] والدولابي في الكنى [ج١ص٨٧] من طريق شيبان بن فروخ حدثنا أبو أمية بن يعلى حدثنا محمد بن مُعَيْقِيب عن أبيه قال : **قال رسول الله صلى الله عليه وسلم**: (**حرمت النار على الهَيِّن اللَّيِّن السهل القريب**) .

قلت : وهذا سنده ضعيف فيه أبو أمية إسماعيل بن يعلى البصرى ضعفوه .

انظر الميزان للذهبي [ج١ص٢٥٤] والمغني في الضعفاء له [ج١ص٢٨٩] .

وذكره الهيثمي في الزوائد [ج٤ص٧٥] ثم قال : (وفيه أبو أمية بن يعلى وهو ضعيف).

وأخرجه الحاكم في المستدرك [ج١ص١٢٦] والبيهقي في شعب الإيمان [ج٦ ص٢٧١] وفي الآداب [ص١٤٠] من طريق سهل بن عمار نا محاضر بن المـورِّع نا مسعد بن سعيد الأنصاري عن عمرو بن أبي عمرو عن المطلب عن أبي هريرة **عن النبي صلى الله عليه وسلم قال** : (**من كان هينا لينا قريبا حرمه الله على النار**).

قال أبو حاتم : (المطلب بن عبد الله المخزومي عن أبي هريرة مرسل) . فالإسناد منقطع.

انظر المراسيل لابن أبي حاتم [ص١٦٤] وجامع التحصيل للعلائي [ص٣٤٧].

وأخرجه هناد في الزهد [ج٢ص٥٩٦] من طريق عبدة عن سعد بن سعيد عن عمرو بن أبي عمرو عن أبي هريرة بدون ذكر المطلب المخزومي .

وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى [ج١٠ص١٩٤] من طريق أبي الأزهر عن محاضر بن المورع به دون ذكر المطلب في إسناده .

وأخرجه الطبراني في المعجم الأوسط [ج٦ص٣٨٠] والعقيلي في الضعفاء [ج ٤ص٣٢٣] من طريق محمد بن عبد الله الحضرمي حدثنا جمهور بن منصور القرشي قال حدثنا وهب بن حكيم الأزدي عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة به .

قلت : وهذا سنده فيه وهب بن حكيم الأزدي **قال عنه العقيلي** : (مجهول بالنقل ، ولا يتابع على حديثه) يعني هذا ، **وقال** : (هذا يروى من غير هذا الوجه بإسناد صالح) .

قلت : لعله يشير إلى طريق المطلب المخزومي عن أبي هريرة المتقدم .

وأخرجه ابن شاهين في حديثه [ص٥٠] وأبو نعيم في الحلية [ج٢ص٣٥٦] والمهرواني في الفوائد [ص١٣٦] وابن أبي حاتم في العلل [ج٢ص١١٩] والذهبي في السير [ج٢٠ص٥١٠] من طرق عن محمد بن واسع الأزدي عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة به .

وأخرجه ابن عدي في الكامل [ج٣ص١١٤٧] من طريق زيد العمي عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة به .

وإسناده ضعيف .

وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان [ج٦ص٢٧٢] من طريق جويبر بن سعيد عن محمد بن واسع عن أبي صالح الحنفي عن أبي هريرة به .

قلت : وهذا سنده واه فيه جويبر بن سعيد الأزدي وهو ضعيف جدا .

انظر الميزان للذهبي [ج١ص٤٢٧] .

وأخرجه الذهلي في حديثه [ص٣٥] من طريق عبد الله بن عبسى عن يونس بن عبيد عن الحسن عن أبي هريرة به .

قلت : الحسن البصري ثقة ولكنه مدلس .

وأخرجه الطبراني في الأوسط [ج٨ص١٥٦] وابن مَرْدَوَيْه في الأمالي [ص١٦٨] من طريق الحارث بن عبيدة عن محمد بن أبي بكر عن حميد **عن أنس قال** : **قيل يا رسول الله من يحرم على النار؟ قال** : (**الهين اللين السهل القريب**) .

قلت : وهذا سنده ضعيف فيه الحارث بن عبيدة قال عنه أبو حاتم : ليس بالقوي ، وقال الدارقطني : ضعيف .

انظر الميزان للذهبي [ج١ص٤٣٨] .

قال الشيخ ناصر الدين الألباني رحمه الله في الصحيحة [ج٢ص٦١٤] : (وبالجملة فالحديث صحيح بمجموع هذه الشواهد) .

قلت : وهكذا كان قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهكذا كانت حياته مع الناس ... فكان هينا سهلا لينا سمحا .

والسماحة : السهولة واللين [١].

فما غضب صلى الله عليه وسلم لنفسه قط ، ولا ضاق صدره ... ولا احتجز لنفسه شيئا من أعراض هذه الدنيا ، بل أعطاهم كل ما ملكت يداه في سماحة ندية، ووسعهم حلمه وبره وعطفه ووده الكريم [٢].

فلا شك أن القلوب تميل إلى من يلين ويرفق بها ، وقديما قيل : (**ليكن وجهك بسطا ، وكلمتك لينة تكن أحب إلى الناس ممن يعطيهم عطاء**) [٣].

وتنفر الطبائع البشرية من الفظ الغليظ حتى ولو كان خير خلق الله صلى الله عليه وسلم كما قال عز من قائل : ﴿ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ ﴾ [٤].

---

١) انظر القاموس المحيط للفيروز آبادي [ج١ص٢٢٩] .

٢) انظر مقومات الداعية الناجح لبادَحْدح [ص٧٣] .

٣) انظر الزهد لهناد [ج٢ص١٤٠] .

٤) سورة آل عمران آية [١٥٩] .

والداعية في أمس الحاجة إلى التفاف الناس حوله ، وإمالة القلوب إليه كي يُسمع ويستجاب له ، وتحلّيه بالرفق واللين مما يساعد ـ بفضل الله تعالى ـ في تحقيق ذلك .

إلى جانب ذلك ينشأ عند كثير من المدعوين نفور تجاه الداعية بسبب دعوته ، وذلك لأنه يخالف رغبات كثير منهم ويعارض شهواتهم حيث يحثهم على فعل مالا يرغبون فيه ، ويحذرهم عما يهوونه ، لكن اتصاف الداعية بالرفق مما يساهم ـ بعون الله تعالى ـ في إزالة أو تقليل وتخفيف هذا النفور [١].

هذا ، وقد جاء في القرآن الكريم والسنة المطهرة ما يبين ضرورة تحلّي الداعية بالرفق واللين والتأليف ، كما قدم إمام الدعاة وقدوتهم صلى الله عليه وسلم نموذجا مثاليًّا لاستخدام الرفق في الدعوة إلى الله تعالى ، وأكد كثير من علماء الأمة ضرورة اتصاف الداعية به .

قال تعالى : ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ﴾ [٢].

قوله (لنت لهم) أي لان جانبك ، وحسن خلقك ، وكثر احتمالك [٣].

قال البغوي في تفسيره [ج١ص٣٦٥] في قوله (لنت لهم) : (أي سهلت لهم أخلاقك وكثر احتمالك ، ولم تسرع إليهم بالغضب ...) .اهـ

---

١) انظر من صفات الداعية اللين والرفق للدكتور فضل إلهي [ص٣] .

٢) سورة آل عمران آية [١٥٩] .

٣) انظر زاد المسير لابن الجوزي [ج١ص٤٨٦] .

وقال الرازي في تفسيره [ج٩ص٦١] : (اعلم أن لينه صلى الله عليه وسلم مع القوم عبارة عن حسن خلقه مع القوم) .اهـ

فثمرة الآية وجوب التمسك بمكارم الأخلاق وخصوصا لمن يدعو إلى الله ويأمر بالمعروف [١].

وللإسلام معاناة من بعض المنتسبين إليه ، فواحد سيئ من جهة جهله ، وآخر من جهة سوء فهمه ، وثالث من جهة ضيق أفقه ، ورابع من جهة شدة أسلوبه وهكذا ...

وأمر الله عز وجل نبيه الكريمين موسى وهارون عليهما السلام بإلانة القول لفرعون اثناء دعوتهما له .

قال تعالى : ﴿ ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾ ﴾ [٢].

وإذا كان موسى وهارون عليهما السلام ـ وهما من أحب الخلق إلى الله تعالى إليه ـ قد أمـرا بإلانة القول مع عدو الله تعالى فرعون ـ وهو من أبغض خلق الله تعالى إليه ـ فما بال غيرهما من الدعاة مع الناس الآخرين [٣].

قال القرطبي في تفسيره [ج١١ص٢٠٠] : (فإذا كان موسى عليه السلام أمر بأن يقول لفرعون قولا لينا فمن دونه أحرى بأن يقتدي بذلك في خطابه ، وأمره بالمعروف في كلامه).اهـ

---

١) انظر تفسير القاسمي [ج٤ص٢٧٩] .

٢) سورة طه آية [٤٣ ـ ٤٤] .

٣) انظر من صفات الداعية اللين والرفق للدكتور فضل إلهي [ص١٢] .

وقال أبو السعود في تفسيره [ج٦ص١٧] : (فإن تليين القول مما يكسر سورة عناد العناة ويلين عريكة الطغاة) .اهـ

قلت : وهذه الآية فيها عبرة عظيمة لأهل الإغلاظ من الحزبية وغيرهم .

وقال تعالى : ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ ﴾ (١).

والمجادلة بالتي هي أحسن ، هي أحسن طرق المجادلة من الرفق واللين من غير فظاظة ولا تعنيف .

وجاء هذا التوجيه الرباني أيضا له صلى الله عليه وسلم ولأمته عند ذكر مجادلة أهل الكتاب في قوله سبحانه : ﴿ ۞ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ ۖ ﴾ (٢).

قال الآلوسي في تفسيره [ج٢١ص٢] : (إلا بالتي هي أحسن : أي بالخصلة التي هي أحسن كمقابلة الخشونة باللين ، والغضب بالكظم ، والمشاغبة بالنصح ، والثورة بالأناة كما قال سبحانه : ﴿ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ (٣).اهـ

فينبغي على المسلم أن يألف قلوب الناس على دين الله تعالى ... ولا يغلظ عليهم بخشونة الكلام ... مما يجعل الناس يفرون عن دين الله تبارك وتعالى ... لأن ذلك يشين الدين ... ويشينه.

---

١) سورة النحل آية [١٢٥] .
٢) سورة العنكبوت آية [٤٦] .
٣) سورة المؤمنون آية [٩٦] .

وبيّن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن وجود الرفق واللين في أمر يزينه ... وفقدانه يشينه .

عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((إن الرفق لا يكون في شئ إلا زانه ، ولا يُنزعُ من شئ إلا شانه) .

أخرجه مسلم في صحيحه [ج٤ص٢٠٠٤] والبيهقي في شعب الإيمان [ج٧ص٤٨٠] من طريق المقدام بن شريح عن أبيه عن عائشة به .

وعن جرير رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (من يُحرَمُ الرفق يُحرم الخير) .

أخرجه مسلم في صحيحه [ج٤ص٢٠٠٣] والبخاري في الأدب المفرد [ص١٦٣] وأبو داود في سننه [ج٥ص١٥٧] وابن ماجه في سننه [ج٢ص١٢١٦] وشُهْدَة في مشيختها [ص٦٣] والمخلص في الأمالي [ص٧١] وابن أبي شيبة في المصنف [ج٨ص٥١٠] والطبراني في المعجم الكبير [ج٢ص٣٤٦] وأحمد في المسند [ج٤ص٣٦٢] وابن حبان في صحيحه [ج٢ص٣٠٨] من طريق عبد الرحمن بن هلال عن جرير به .

والرفق : هو لين الجانب ، وهو خلاف العنف ، وهو اللطف أيضاً .

وقال أحمد بن صالح رحمه الله : (رأيت الخير كله في رقة القلب والرحمة وذلك قوله عز وجل : ﴿ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ ﴾ [1] الآية .

---

١) سورة آل عمران آية [١٥٩] .

ورأيت الشر كله في اثنين في الفظاظة وغلظ القلب وذلك قول الله عز وجل : ﴿ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ ﴾ (١). (٢)

فوجود الرفق في قوم لهو دليل على أن الله تعالى أراد بهم خيراً .

وللناس أحاسيس ومشاعر وقدرات يجب أن تُـراعى ، وتوضع في الاعتبار عند التعامل معهم (٣).

ومن رحمة الله تعالى على النبي صلى الله عليه وسلم ، وعلى أمته أن جعله لينا رفيقا ورؤوفا رحيما ، ولم يجعله جافياً غليظاً .

قال تعالى : ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ ﴾ (٤).

وقال تعالى : ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ ﴾ (٥).

قلت : فيه بيان ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من عظيم الخلق الذي شهد الله تعالى له به ... وشفقته ولطفه ولينه ورحمته ... وما أكثر مواقفه صلى الله عليه وسلم التي تدل على ذلك .

فيجب علينا أن نتأسى به صلى الله عليه وسلم في الرفق واللين واللطف ... والتخلق بخلقه صلى الله عليه وسلم ... مع الناس والله ولي التوفيق .

---

١) سورة آل عمران آية [١٥٩] .
٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان [ج٧ص٤٧٨] بإسناد حسن .
٣) انظر فقه الأخلاق والمعاملات بين المؤمنين للشيخ مصطفى العدوي [١ص١٢٢] .
٤) سورة آل عمران آية [١٥٩] .
٥) سورة التوبة آية [١٢٨] .

قال ابن تيمية في الأمر بالمعروف [ص٣٠] : (فلابد من هذه الثلاثة : العلم ، والرفق ، والصبر ، العلم قبل الأمر والنهي ، والرفق معه ، والصبر بعده ، وإن كان كل من الثلاثة لابد أن يكون مستصحباً في هذه الأحوال) .اهـ

تنبيه : لا يظن أحد أن ما نحن ذكرناه من ضرورة التحلي باللين والرفق يقتضي أن يكون الشخص مداهناً [١] ... حيث يداهن المبتدع ... أو الفاسق فيؤلفه ولا ينكر عليه ولو بقلبه ... أو ينافق ويرائي ... أو يجامل ... أو يترك بعض ما هو عليه من أمر الدين مما لا يرضاه الناس مصانعة لهم ... وذلك لأن المداهنة أمر محرم .

والمقصود من اتصاف المسلم باللين والرفق لكي يكون بعيدا عن العنف والقسوة والشدة وأن تكون عنده مداراة لا مداهنة .

والمداراة : هي الرفق بالجاهل في التعليم ، وبالفاسق في النهي عن فعله ، وترك الإغلاظ عليه حيث لا يظهر ما هو فيه ، والإنكار عليه بلطف القول والفعل ، ولاسيما إذا احتيج إلى تآلفه ونحو ذلك [٢].

---

١) وأصحاب المداهنة هم أصحاب الأهواء ، وإنما يكثرون ويظهرون إذا قلَّ العلم وفشا الجهل.
وفيهم يقول ابن تيمية رحمه الله في الفتاوى [ج٢٨ص٢١٣] : (فإن هذا الصنف يكثرون ويظهرون إذا كثرت الجاهلية ، وأهلها ، ولم يكن هناك من أهل العلم بالنبوة والمتابعة لها ، من يظهر أنوارها الماحية لظلمة الضلال ، ويكشف ما في خلافها من الإفك والشرك والمحال).اهـ

٢) انظر فتح الباري لابن حجر [ج١٠ص٥٢٨] .

قال ابن بطال رحمه الله: (**المداراة** من أخلاق المؤمنين ، وهي خفض الجناح للناس ولين الكلمة وترك الإغلاظ لهم في القول وذلك من أقوى أسباب الألفة ، وظن بعضهم أن **المداراة** هي **المداهنة** فغلط ، لأن **المداراة** مندوب إليها ، والمداهنة محرمة ، والفرق بين **المداهنة** من الدهان وهو الذي يظهر على الشئ ويستر باطنه ، وفسرها العلماء بأنها معاشرة الفاسق وإظهار الرضى بما هو فيه من غير إنكار عليه ، **والمداراة** : هي الرفق بالجاهل في التعليم وبالفاسق في النهي عن فعله، وترك الإغلاظ عليه حيث لا يظهر ما هو فيه ، والإنكار عليه بلطف القول والفعل ولا سيما إذا احتيج إلى تألفه ونحو ذلك)[1]. اهـ

وقال ابن حجر في الفتح [ج١٠ص٥٢٨] : (باب **المداراة** بين الناس ، هو بغير همز ، وأصله الهمز ، لأنه من المدافعة ، والمراد به الدفع برفق).اهـ

وقال الشيخ بكر أبو زيد في حلية طالب العلم [ص٥٤] : (المداراة لا المداهنة).

(**المداهنة** خلق منحط ، أما **المداراة** فلا ، لكن لا تخلط بينهما فتحملك المداهنة إلى حضار النفاق مجاهرة ، **والمداهنة** هي التي تمس دينك).اهـ

فيتضمن اللين والرفق ... لين الجانب .. وحسن الخلق ... وتأليف القلوب ... وعدم الإسراع بالغضب والتعنيف إذا بدر من المسلمين خطأ ... ولطافة القول والفعل ... والأخذ بالأيسر ... وخفض الجناح للمؤمنين ... وذلك من أقوى أسباب الألفة بين المسلمين .

---

١) انظر الفتح لابن حجر [ج١٠ص٥٢٨] .

إضافة إلى الاستفادة من وسائل العصر ... وإعلامه ومعطياته ... والتأقلم مع مستجداته من غير إخلال في الدين ... وجودة التخطيط والإعداد لألفة المسلمين مع مراعاة أصول وقواعد السلفيين ... والحمد لله رب العالمين .

فالمسلم الحق إذن هو المؤهل القائم بترغيب الناس في الإسلام وحثهم على التزامه بالوسائل المشروعة .

قال ابن تيمية في الفتاوى [ج١٥ص١٥٧] : (والدعوة إلى الله هي الدعوة إلى الإيمان به وبما جاءت به رسله وبتصديقهم فيما أخبروا به وطاعتهم فيما أمروا).اهـ

٢٩) **وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم** : ((**المؤمنُ يألَـفُ ، ولا خير فيمن لا يألَـفُ ولا يُـؤْلَـفُ**)) .

حديث صحيح

أخرجه أحمد في المسند [ج٢ص٤٠٠] والبيهقي في السنن الكبرى [ج١٠ص ٣٣٦] وفي الآداب [ص١٣٩] وفي شعب الإيمان [ج٦ص٢٧٠] والحاكم في المستدرك [ج١ص٢٣] وأبو الشيخ في الأمثال [ص٢١٨] وعبد الله بن أحمد في زوائد المسند [ج٢ص٤٠٠] وابن عدي في الكامل [ج٢ص٦٨٥] من طريق عبدالله بن وهب قال أخبرني أبو صخر عن أبي حازم عن أبي صالح عن أبي هريرة به .

قلت : وهذا سنده صحيح رجاله كلهم ثقات ، وقد صححه الألباني في الصحيحة [ج١ص٧٨٦] .

وأورده الهيثمي في الزوائد [ج٨ص٨٧] و[ج١٠ص٢٧٣] وقال : (رواه أحمد والبزار ، ورجاله رجال الصحيح) .

وأخرجه الخطيب في تاريخ بغداد [ج٨ص٢٨٨] وابن عدي في الكامل [ج٢ ص٦٨٥] والمزي في تهذيب الكمال [ج٧ص٣٦٩] من طريق خالد بن وضاح عن أبي حازم عن أبي صالح عن أبي هريرة به .

قال الشيخ الألباني رحمه الله في الصحيحة [ج١ص٧٨٥] : (وخالد هذا لم أجد من ترجمه، وبقية رجاله رجاله كلهم ثقات) .

قلت : لكنه توبع كما تقدم ، فالإسناد حسن في المتابعات .

وأخرجه الخطيب في تاريخ بغداد [ج٣ص١١٧] من طريق أبي الحسين محمد بن العباس الفقيه ثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة ثنا أبي وعمي أبو بكر عن أبي عبيدة الحداد عن ابن عون عن ابن سيرين والحسن عن أبي هريرة به .

ورجاله موثقون غير أبي الحسين شيخ الخطيب ، قال الخطيب عنه : في رواياته نكرة ، ثم ساق هذا الحديث .

وله شاهد بلفظ : (**المؤمنُ مألفة ، ولا خير فيمن لا يألَفُ ولا يُؤلَفُ**) .

أخرجه أحمد في المسند [ج٥ص٣٣٥] والطبراني في المعجم الكبير [ج٦ص ١٦١] والخطيب في تاريخ بغداد [ج١١ص٣٧٦] وأبو نعيم في أخبار أصبهان [ج ٢ص٩٢] والبيهقي في شعب الإيمان [ج٦ص٢٧١] وفي الآداب [ص١٣٩]

وأبو الشيخ في الأمثال [ص٢١٨] من طريق عيسى بن يونس ثنا مصعب بن ثابت عن أبي حازم عن سهل بن سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم به .

قلت : وهذا سنده فيه مصعب بن ثابت الأسدي لين الحديث ، وكان عابدا كما في التقريب لابن حجر [ص ٩٤٥].

والحديث حسن لغيره ، والله ولي التوفيق .

قلت : المؤمنون هيّنون ليّنون ... يألَفُونَ ، ويُؤْلَفُونَ ... وهم خير الناس وأنفعهم للناس .

وهذا من حسن الخلق ... ولين الجانب ... وسلامة القلب ... والحب التام للمحبوب ...

فالمحبة والألفة تقود إلى المتابعة للمحبوب ، وتقديمه على ما سواه .

قلت : إذا ثبتت الأصول في القلوب نطقت الألسن بالفروع ... ولا يظهر الود السليم إلا من القلب المستقيم .

قال ابن تيمية في الفتاوى [ج٧ص٥٤١] : (والحب التام مع القدرة يستلزم حركة البدن بالقول الظاهر والفعل الظاهر فيما يظهر على البدن من الأقوال والأعمال هو موجب ما في القلب ولازمه) . اهـ

ولذا فإن المسلم الحق يتحبب إلى الناس ، ويسعى إلى كسب محبتهم له ، وميل قلوبهم إليه، لأن ذلك أعظم عون على قبولهم منه واتباعهم له ، وبدونه لا يحصل التأثير الإيجابي بالمتابعة .

وقال أبو المظفر السمعاني رحمه الله في الانتصار لأصحاب الحديث [ص٤٨] : (فإنا وجدنا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنهم من بعده اختلفوا في أحكام الدين فلم يفترقوا ، ولم يصيروا شيعا لأنهم لم يفارقوا الدين ، ونظروا فيما أذن لهم ، فاختلفت أقوالهم وآراؤهم في مسائل كثيرة ، مثل مسألة الجد ، والمُشرّكة ، وذوي الأرحام ، ومسألة الحرام [١] ، وفي أمهات الأولاد ، وغير ذلك مما يكثر تعداده من مسائل البيوع والنكاح والطلاق وكذلك في مسائل كثيرة من باب الطهارة وهيئات الصلاة وسائر العبادات ، فصاروا باختلافهم في هذه الأشياء محمودين .

وكان هذا النوع من الاختلاف رحمة من الله لهذه الأمة حيث أيدهم باليقين ، ثم وسّع على العلماء النظر فيما لم يجدوا حكمه في التنزيل والسنة .

فكانوا مع هذا الاختلاف أهل مودة ونصح ، وبقيت بينهم أخوة الإسلام ولم ينقطع عنهم نظام الألفة ، فلما حدثت هذه الأهواء المردية الداعية صاحبها إلى النار ظهرت العداوة ، وتباينوا وصاروا أحزابا ، فانقطعت الأخوة في الدين وسقطت الألفة .

فهذا يدل على أن التباين والفرقة إنما حدثت من المسائل المحدثة التي ابتدعها الشيطان فألقاها على أفواه أوليائه ليختلفوا ويرمي بعضهم بعضا بالكفر) . اهـ

---

١) المراد بمسألة الحرام : قول الرجل لزوجته : أنت عليّ حرام .

وقال أبو المظفر السمعاني رحمه الله في الانتصار لأصحاب الحديث [ص٤٩] : (فكل مسألة حدثت في الإسلام ، فخاض فيها الناس ، فتفرقوا واختلفوا ، فلم يورث ذلك الاختلاف بينهم عداوة ولا بغضا ولا تفرقا ، وبقيت بينهم الألفة والنصيحة والمودة والرحمة ، والشفقة علمنا أن ذلك من مسائل الإسلام يحل النظر فيها ، والأخذ بقول من تلك الأقوال لا يوجب تبديعا ولا تكفيرا ، كما ظهر مثل هذا الاختلاف بين الصحابة والتابعين مع بقاء الألفة والمودة .

وكل مسألة حدثت ، فاختلفوا فيها ، فأورث اختلافهم في ذلك التولّي والإعراض والتدابر والتقاطع ، وربما ارتقى إلى التكفير علمت أن ذلك ليس من أمر الدين في شئ ، بل يجب على كل ذي عقل أن يجتنبها ، ويعرض عن الخوض فيها لأن الله شرط في تمسكنا بالإسلام أننا نصبح في ذلك إخواناً فقال تعالى : ﴿ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا ﴾ [1]. اهـ

قلت : والألفة تجدها عند أهل الحديث والأثر ... والفرقة تجدها عند أهل الأهواء والبدع.

ومما يدل على أن أهل الحديث هم أهل الألفة :

قال أبو المظفر السمعاني رحمه الله في الانتصار لأصحاب الحديث [ص٤٤] : (إنك لو طالعت كتبهم ـ يعني أهل الحديث ـ المصنفة من أولهم إلى آخرهم، قديمهم

---

١) سورة آل عمران آية [١٠٣] .

وحديثهم ، مع اختلاف بلدانهم وزمانهم ، وتباعد ما بينهم في الديار ، وسكون كل واحد منهم قطراً من الأقطار وجدتهم في بيان الاعتقاد على وتيرة واحدة ونمط واحد ، يجرون فيه على طريقة لا يحيدون عنها ولا يميلون فيها ، قولهم في ذلك واحد ، وفعلهم واحد ، لا ترى بينهم اختلافاً ولا تفرقا في شئ ما وإن قلّ .

بل لو جمعت جميع ما جرى على ألسنتهم ونقلوه عن سلفهم وجدته كأنه جاء من قلب واحد ، وجرى على لسان واحد ، وهل على الحق دليل أبين من هذا .

قال الله تعالى : ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾ (١).

وقال تعالى : ﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا ﴾ (٢).

وأما إذا نظرت إلى أهل الأهواء والبدع رأيتهم متفرقين ، مختلفين ، وشيعا وأحزابا ، لا تكاد تجد اثنين منهم على طريقة واحدة في الاعتقاد ، يبدع بعضهم بعضا ، بل يرتقون إلى التكفير يكفر الابن أباه ، والرجل أخاه ، والجار جاره .

تراهم أبدا في تنازع وتباغض واختلاف ، تنقضي أعمارهم ولا تنقضي كلماتهم ﴿ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ﴾ (٣)... وهل على الباطل دليل

---

١) سورة النساء آية [٨٢] .
٢) سورة آل عمران آية [١٠٣] .
٣) سورة الحشر آية [١٣] .

أظهر من هذا قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗا لَّسۡتَ مِنۡهُمۡ فِي شَيۡءٍۚ إِنَّمَآ أَمۡرُهُمۡ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ (١).

وكان السبب في **اتفاق أهل الحديث** أنهم أخذوا الدين من الكتاب والسنة وطريق النقل فأورثهم الاتفاق والائتلاف ، **وأهل البدعة** أخذوا الدين من المعقولات والآراء فأورثهم الافتراق والاختلاف فإن النقل والرواية من الثقات والمتقنين قلما يختلف ، وإن اختلف في لفظ أو كلمة فذلك اختلاف لا يضر الدين، ولا يقدح فيه ، وأما دلائل العقل فقلما تتفق ، بل عقل كل واحد يُرى صاحبه غير ما يرى الآخر ، وهذا بين والحمد لله) .اهـ

وقال أبو المظفر السمعاني رحمه الله في الانتصار لأهل الحديث [ص٤٣] :

(أن كل فريق من المبتدعة إنما يدعي أن الذي يعتقده هو ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنهم يدعون شريعة الإسلام ملتزمون في شعائرها ، يرون أن ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم هو الحق ، غير أن الطرق تفرقت بهم بعد ذلك ، وأحدثوا في الدين ما لم يأذن به الله ورسوله ، فزعم كل فريق أنه هو المتمسك بشريعة الإسلام ، وأن الحق الذي قام به رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يعتقده وينتحله .

غير أن الله تعالى أبى أن يكون الحق والعقيدة الصحيحة إلا مع **أهل الحديث والآثار** ، لأنهم أخذوا دينهم وعقائدهم خلفا عن سلف ، وقرناً عن قرن ، إلى أن

---

١) سورة الأنعام آية [١٥٩] .

انتهوا إلى التابعين ، وأخذه التابعون عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأخذه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا طريق إلى معرفة ما دعا إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس من الدين المستقيم والصراط القويم إلى هذا الطريق الذي سلكه **أصحاب الحديث** .

وأما سائر الفرق فطلبوا الدين لا بطريقه ، لأنهم رجعوا إلى معقولهم وخواطرهم وآرائهم ، فطلبوا الدين من قِبله ، فإذا سمعوا شيئاً من الكتاب والسنة عرضوه على معيار عقولهم فإن استقام قبلوه ، وإن لم يستقم في ميزان عقولهم ردوه ، فإن اضطروا إلى قبوله حرفوه بالتأويلات البعيدة والمعاني المستنكرة، فحادوا عن الحق ، وزاغوا عنه ، ونبذوا الدين وراء ظهورهم ، وجعلوا السنّة تحت أقدامهم . تعالى الله عما يصفون .

وأما أهل الحق فجعلوا الكتاب والسنة إمامهم ، وطلبوا الدين من قِبلهما ، وما وقع لهم من معقولهم وخواطرهم عرضوه على الكتاب والسنة ، فإن وجدوه موافقا لهما قبلوه ، وشكروا الله عز وجل حيث أراهم ذلك ووقفهم عليه ، وإن وجدوه مخالفاً لهما تركوا ما وقع لهم وأقبلوا على الكتاب والسنة ورجعوا بالتهمة على أنفسهم فإن الكتاب والسنة لا يهديان إلا إلى الحق ، ورأي إنسان قد يُري الحق ، وقد يُري الباطل) . اهـ

وقال ابن بطة في الإبانة [ج٢ص٥٥٧] : (فأما الاختلاف فهو ينقسم على وجهين :

أحدهما اختلاف الإقرار به إيمان ورحمة وصواب وهو الاختلاف المحمود الذي نطق به الكتاب ، ومضت به السنة ورضيت به الأمة ، وذلك في الفروع والأحكام

التي أصولها ترجع إلى الإجماع والائتلاف ، **واختلاف هو كفر** وفرقة وسخطة وعذاب يؤول بأهله إلى الشتات والتضاغن والتباين والعداوة واستحلال الدم والمال ، وهو اختلاف أهل الزيغ في الأصول والاعتقاد والديانة) . اهـ

وقال ابن بطة رحمه الله في الإبانة [ج٢ص٥٣١] : (فاعلم يا أخي أني لم أر الجدال والمناقضة والخلاف والمماحلة والأهواء المختلفة والآراء المخترعة من شرائع النبلاء ولا من أخلاق العقلاء ولا من مذاهب أهل المروءة ولا مما حكى لنا عن صالحي هذه الأمة ولا من سير السلف ولا من شيمة المرضيين من الخلف وإنما هو لهو يتعلم ودراية يتفكه بها ولذة يستراح إليها ومهارشة العقول [١]... وتكذيب الآثار وتسفيه الأحلام الأبرار ومكابرة لنص التنزيل وتهاون بما قاله الرسول ونقض لعقدة الإجماع وتشتيت الألفة وتفريق لأهل الملة ... وتوليد للشحناء في النفوس عصمنا الله وإياكم من ذلك وأعاذنا من مجالسة أهله) . اهـ

وقال ابن بطة رحمه الله في الإبانة [ج٢ص٥٦٦] : (فاختلاف الفقهاء يا أخي رحمك الله في فروع الأحكام ، وفضائل السنن رحمة من الله بعباده والموفّق منهم مأجور والمجتهد في طلب الحق إن أخطأ غير مأزور وهو يحسن نيته وكونه في جملة الجماعة في أصل الاعتقاد والشريعة مأجور) . اهـ

وقال ابن بطة رحمه الله في الإبانة [ج٢ص٥٦٧] : (فالإصابة في الجماعة توفيق ورضوان والخطأ في الاجتهاد عفو وغفران ...) . اهـ

---

١) الهراش : المهارشة بالكلاب ، وهو تحريش بعضها على بعض .
انظر مختار الصحاح للرازي [ص ٦٩٤] .

وهذا كان في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، وعهد الصحابة رضي الله عنهم ، وعهد السلف الصالح رحمهم الله تعالى من العلماء يعذر بعضهم بعضاً إذا اختلفوا ، ولا يعيب أحد منهم رأياً رأى غيره إلا بتوضيح ما دلت عليه الأدلة بأن ما ذهب إليه خطأ مخالف للسنة من غير عداوة ولا مخاصمة ، فكانوا بهذا أقرب في الوصول إلى الصواب ، وأسرع بلوغاً إليه إذا لمحوه ، وأقوى تمسكاً به إذا أدركوه وعرفوه ، وكان شعارهم جميعاً في ذلك هو أن الرجوع إلى الحق من أمهات الفضائل .

وكان من أثر ذلك في علاقة بعضهم ببعض نمو العفو والتسامح فيما بينهم ، وقوة المحبة والألفة والأخوة في الله ، وفي سبيل الوصول إلى الحق ، والتعاون على البر والتقوى ، وعلى كل ما يوصل إلى رضاء الله تعالى وإلى سعادة الأمة الإسلامية فبارك الله لهم في أعمارهم وأعمالهم ، وحفظها من أن تضيع في جدل عقيم ، ومراء سقيم ليس له من باعث سوى العناد للرأي ، والانتصار للمذهب ، أو الجمعية أو الحزب ، مهما بَعُدَ عن الحق ، أو ظهر خطؤه .

وحفظهم الله كذلك من التخاصم والتحاسد ومن كل ما يفسد القلوب ، ويحبط الأعمال ، فنفعهم الله بأعمالهم ، ونفع بها الأمة الإسلامية .

وها هي ذي آثارهم الحميدة، لازالت مناراً يَهتدي به من أراد سلوك طريقهم، ونموذجاً لمن وهبه الله ما وهبهم من فقه في الدين ، وحرص على تحري الحق ، وأراد أن ينفع كما نفعوا ، ويُثْمِر كما أثْمَرُوا .

ولعل من أسباب نجاحهم أنهم كانوا جميعاً يغترفون من نهر واسع الجَنَبات عميقاً الغور ، ذلك هو كتاب الله تعالى وسنّة رسوله صلى الله عليه وسلم ، يرتوي منهما كل منهم على قدر استعداده ، ولا يقابل من غيره بعتاب ولا ملام .

كان بعضهم يفهم في الآية أو الحديث فهماً ، ويفهم غيره فهماً آخر ، فيناقش كل صاحبه بالتي هي أحسن ، فإن كانت النتيجة اتفاقاً حَمِدَا الله ، وإن كانت الأخرى عذر كل صاحبه بما عند الآخر من الأدلة ، فإذا تبينت له الأدلة رجع عن خطئه إلى الصواب وإلا انصرفا متحابين في الله تعالى .

ثم خلف من بعدهم خلف وأحزاب قدّسوا هذه الآراء والأفكار وبالغوا في التعصب لها والطعن فيما سواها ، فتشعبت بهم الطرق ، وتعرجت المسالك على السالك وأبعدتهم عن الأصل الأول (الكتاب والسنّة) حتى أهملوا النظر والبحث فيهما ، وتخاصموا وتعادوا كما يتخاصم ويتعادى أتباع الأديان المختلفة، حتى جعل من أبناء الأمة الواحدة شيعاً وأحزاباً ومذاهباً ، يخاصم كل حزب غيره ويعاديه ﴿ فَتَقَطَّعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡ زُبُرٗاۖ كُلُّ حِزۡبِۭ بِمَا لَدَيۡهِمۡ فَرِحُونَ ﴾ [1] فجرّهُم هذا التعصب الممقوت إلى كوارث زعزعت كيانهم .

ولا شئ أقوى في هدم كيان الدين الإسلامي من أن تتوزع أفراده بين نحل مختلفة ومذاهب متفرقة وأحزاب واتجاهات متباينة ، تجعل العدو يستغل هذه الثغرة ويُوسعها كما وسعها الشيطان ، فأصبحنا نرى هذه الخصومات المذهبية والحزبية

---

١) سورة المؤمنون آية [٥٣] .

وهذا الغلو الممقوت ، والمذاهب المتعددة في ظل دين واحد ، ورسول واحد ، يستغلها ذوو النيات السيئة ، وأصحاب المقاصد الدنيئة في ضرب جماعة المسلمين بعضهم ببعض .

إن المسلمين جماعة قامت على مبدأ الإيمان بالله ، ناضلت في سبيل الاحتفاظ به ، وعرفت بين الجماعات الأخرى بأنها الجماعة التي أسلمت لله ولرسوله ، جماعة هذا وضعها من الطبيعي أن يكون مستقبلها مرتبطاً بما ارتبط به قيامها من الإيمان بالله والنضال والكفاح في سبيله .

المسلمون جماعة واحدة ، ومهما تعددت أفرادهم وشعوبهم يجتمعون على عبادة ربٍّ واحدٍ ... وطاعة لرسول واحد ... وصلاة واحدة ... وقوة المسلمين في ولاء بعضهم لبعض ...

قال تعالى ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ ﴾ (١).

وقال تعالى ﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾ ﴾ (٢).

---

١) سورة التوبة آية [٧١] .

٢) سورة الأنبياء آية [٩٢] .

وقال صلى الله عليه وسلم :(إن المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً)[1].

هذا هو نداء الإسلام للمسلمين للإبقاء على علاقات الأخوة والمودّة والمحبّة والولاء بين بعضهم البعض .

إن الودّ والعفو والتسامح هو الذي ينبغي أن يَسُودَ العالم الإسلامي إذا أريد لهذه الأمة أن تتوحد كلمتها ، وألا تكون شيعاً وأحزاباً يضرب بعضهم أعناق بعض ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

عن شرحبيل بن شفعة قال : (وقع الطاعون فقال عمرو بن العاص ـ في الخطبة ـ إنه رجس فتفرقوا عنه فبلغ ذلك شرحبيل بن حسنة فقال : لقد صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمرو أضل من بعير أهله إنه دعوة نبيكم ورحمة ربكم وموت الصالحين قبلكم فاجتمعوا له ولا تفرقوا عنه فبلغ ذلك عمرو بن العاص فقال : صدق) .

حديث حسن

أخرجه أحمد في المسند [ج٤ص١٩٦] من طريق محمد بن جعفر ثنا شعبة عن يزيد بن خمير عن شرحبيل بن شفعة به .

قلت : وهذا سنده حسن .

ومن هذا الوجه ذكره ابن حجر في بذل الماعون في فضل الطاعون [ص ٢٥٨].

---

١) أخرجه البخاري في صحيحه [٧٧] ومسلم في صحيحه [٦٥] من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه .

وأخرجه الطحاوي في شرح معاني الآثار [ج٤ص٣٠٦] من طريق أبي الوليد قال حدثنا شعبة عن يزيد بن خمير قال سمعت شرحبيل بن حسنة يحدث عن عمرو بن العاص به .

قال الأثري : أرأيت هذا الفهم الصحيح للإسلام من السلف الصالح ، والمثل السامي في العفو والتسامح وكراهية الاختلاف ... والرجوع إلى الكتاب والسنة عند خطئهم في اجتهادهم .

أين هذا العفو والتسامح والرجوع إلى الحق من أهل التعصب والتحزب للمذاهب والأحزاب ، وما يجرهم هذا التعصب من كوارث على الأمة .

إنّ هذا الفهم السامي في التسامح والرجوع إلى الحق هو الذي يجب أن يسود العالم الإسلامي إذا أريد لهذه الأمة أن تتوحد كلمتها ، وألا تكون شيعاً وأحزاباً كما هو مشاهد والله المستعان .

أرأيت في باب التسامح والعفو أفسح من هذا الأفق ... فلما ذكره شرحبيل بن حسنة رضي الله عنه بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يسع عمرو بن العاص رضي الله عنه خلافه ، واستحسنه ورأى أن الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم واجب ، ورجع إلى الدليل وقال (**صدق**) رغم مقولة شرحبيل الشديدة عليه بقوله (**أضل من بعير أهله**) .

وهكذا شأن المؤمن إذا ظهر له الحق ، وكان مخالفاً لرأيه ، طرح رأيه واتبع الحق والرجوع إلى الحق فضيلة .

الخاتمة

أخيراً أقول :

إذا سلك الداعية إلى الله مسلك التأليف والاجتماع على كتاب الله تعالى وسنّة رسوله صلى الله عليه وسلم على فَهْم سلف الأمة ، فسيكون ذلك عظيم الأثر في نجاح دعوته ... والوصول إلى الغاية المطلوبة بإذن الله .

والنبي صلى الله عليه وسلم هو أسوتنا وقدوتنا ، وإمام الدعاة إلى الله ، قد سلك هذا المسلك ، فنفع الله به العباد ... فألف قلوب الصحابة رضي الله عنهم بطرق كثيرة منها :

١) تأليف القلوب بالمال والجاه أحياناً :

إذا علم الداعية أن المدعو لم يرسخ الإيمان في قلبه ... فله أن يعطيه من المال ما يستطيعه ، للاحتفاظ بالبقاء على الهداية بالإسلام ، وقد شرع الله للمؤلفة قلوبهم نصيباً من الزكاة ... وقد كان يعطي صلى الله عليه وسلم الناس المال والهدايا لتأليف قلوبهم ... لأن ذلك يجمع القلوب ... ويجعل القلوب متهيئة لقبول الكتاب والسنة والتمسك بهما .

عن أنس رضي الله عنه قال : (أن رجلاً سأل النبي صلى الله عليه وسلم فأعطاه غنماً بين جبلين ، فأتى قومه فقال : أي قوم أسلموا ، فوالله إن محمداً يعطي عطاءَ رجل لا يخاف الفاقة ، إن الرجل ليجئ إلى النبي صلى الله عليه

وسلم ما يريد إلا الدنيا فما يمشي حتى يكون دينه أحبَّ إليه أو أعز عليه من الدنيا بما فيها).

أخرجه مسلم في صحيحه [ج٣ص١٨٠٦] وأحمد في المسند [ج٣ص٨٤] وأبو يعلى في المسند [ج٦ص٥٧] وأبو الشيخ في أخلاق النبي [ص٥١] والبغوي في شرح السنة [ج١٣ص٢٥٣] والبيهقي في شعب الإيمان [ج٢ص٢٤٦] من طريق حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس به .

وعن عبد الله رضي الله عنه قال : (لما كان يوم حنين آثر رسول الله صلى الله عليه وسلم ناساً في القسمة ، فأعطى الأقرع بن حابس مائة من الإبل ، وأعطى عيينة مثل ذلك ، وأعطى أناساً من أشراف العرب).

أخرجه مسلم في صحيحه [ج٢ص٧٣٩] من طريق منصور عن أبي وائل عن عبد الله به .

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه : (أن أناساً من الأنصار قالوا يوم حنين حين أفاء [١] الله على رسوله من أموال هوازن [٢] ما أفاء ، فطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطي رجالاً من قريش المائة من الإبل ، فقالوا : يغفر الله لرسول الله صلى الله عليه وسلم يعطي قريشاً ويتركنا وسيوفنا تقطر من دمائهم ، فحُدِّث ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم من قولهم ، فأرسل إلى

---

١) أي حين جعل الله من أموالهم ما جعله فيئاً على رسوله ، وهو الغنيمة .
٢) قبيلة .

الأنصار ، فجمعهم في قبّة [١] من أدم ، فلما اجتمعوا جاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ما حَديث بلغني عنكم ، فقال له فقهاء الأنصار : أما ذوو رأينا يا رسول الله فلم يقولوا شيئاً ، وأما أناس منا حَديثة أسنانهم ، قالوا : يغفر الله لرسوله ، يُعطي قريشاً ويتركنا ، وسيوفنا تقطر من دمائهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فإني أعطي رجالاً حَديثي عهد بكفر أتألّفهُم [٢]، أفلا تَرْضون أن يذهب الناس بالأموال ، وترجعون إلى رحالكم [٣] برسول الله فوالله لما تنقلبون به خير مما ينقلبون به ، فقالوا : بلى يا رسول الله قد رضينا، قال : فإنكم ستجدون أثرة شديدة ، فاصبروا حتى تَلْقوا الله ورسوله ، فإني على الحوض ، قالوا : سنصبر).

أخرجه البخاري في صحيحه [ج٦ص٥١] ومسلم في صحيحه [ج٢ص٧٣٤] من طريق عبد الله بن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب أخبرني أنس بن مالك به.

---

١) القبة من الخيام : بيت صغير مستدير ، وهو من بيوت العرب .
ومن أدم معناه : من جلود ، وهو جمع أديم بمعنى الجلد المدبوغ .
انظر حاشية صحيح مسلم [ج٢ص٧٣٣] .

٢) أتألفهم : أي أستميل قلوبهم بالإحسان ليثبتوا على الإسلام ، رغبة في المال .
وكان النبي صلى الله عليه وسلم يعطي المؤلّفة قلوبهم من الصدقات ، وكانوا أشراف العرب ، فمنهم من كان يعطيه دفعاً لأذاه ، ومنهم من كان يعطيه طمعاً في إسلامه ، وإسلام نظرائه وأتباعه ، ومنهم من كان يعطيه ليثبت على إسلامه .

٣) رحالكم : أي منازلكم .
انظر حاشية صحيح مسلم [ج٢ص٧٣٤] .

قلت : فإعطاء المؤلفة ، ومن يخاف على إيمانه ودينه من هديه صلى الله عليه وسلم .

٢) التأليف بالعفو والتواضع وخفض الجناح للمؤمنين :

وهذا من أعظم ما يجذب الناس إلى الاجتماع والتأليف والمحبة والمودة .

وقد مدح الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم ، وأمره بالعفو والصفح والتواضع وخفض جناحه للمؤمنين والاستغفار لمن اتبعه منهم .

فالتأليف بالعفو في موضع الانتقام ، والإحسان في مكان الإساءة ، وباللين في موضع المؤاخذة ، وبالصبر على الأذى ...

فكان صلى الله عليه وسلم يقابل الأذى بالصبر الجميل ، ويقابل الحُمْق بالحلم والرفق ، ويقابل العجلة والطيش بالأناة والتثبت [١].

وهذا من أعظم ما يجذب الناس إلى الاستقامة على الدين .

وبمثل هذه المعاملة الحسنة جمع النبي صلى الله عليه وسلم قلوب أصحابه حوله ، فتفانَوا في محبته والدفاع عنه وعن دعوته بمؤازرته ومناصرته .

وإليك الدليل :

قال تعالى: ﴿ وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾[٢].

---

١) انظر الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى للشيخ سعيد القحطاني [ص ١١٠] .

٢) سورة الشعراء آية [٢١٥] .

وقال تعالى : ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ ﴾ (١).

وقال تعالى : ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ ﴾ (٢).

وقال تعالى : ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ ﴾ (٣).

وقال تعالى : ﴿ فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ ﴿٨٥﴾ ﴾ (٤).

وقال تعالى : ﴿ وَلْيَعْفُوا۟ وَلْيَصْفَحُوٓا۟ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ ﴾ (٥).

وقال تعالى : ﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾ (٦).

وعن أبي ذر رضي الله عنه قال : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا تحقرنَّ من المعروف شيئاً ولو أن تلقى أخاك بوجه طليق) (٧).

---

١) سورة آل عمران آية [١٥٩] .
٢) سورة التوبة آية [١٢٨] .
٣) سورة الأعراف آية [١٩٩] .
٤) سورة الحجر آية [٨٥] .
٥) سورة النور آية [٢٢] .
٦) سورة الشورى آية [٤٣] .
٧) بوجه طليق : متهلل بالبشر والابتسام ، والمطلوب من المؤمنين التواد والتحاب.

أخرجه مسلم في صحيحه [ج٣ص٢٠٢٦] والترمذي في سننه [ج٤ص٢٧٤] وأحمد في المسند [ج٥ص١٧٣] والبيهقي في السنن الكبرى [ج٤ص١٨٨] وفي الآداب [ص١١٥] وفي شعب الإيمان [ج٣ص٢٥٢] والبغوي في شرح السنّة [ج٦ص١٩٧] وابن الجوزي في البر والصلة [ص٢٣٢] وابن حبان في صحيحه [ج١ ص٣٤٦] من طريق أبي عمران الجَوْني عن عبد الله بن الصامت عن أبي ذر به .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : (كأني أنظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يحكي نبياً من الأنبياء ، صلوات الله وسلامه عليهم ، ضربه قومه ، فَأَدْمَوْهُ ، وهو ـ يمسح الدم عن وجهه ـ ويقول : (اللهمَّ اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون).

أخرجه البخاري في صحيحه [ج٦ص٥١٤] ومسلم في صحيحه [ج٣ص ١٤١٧] من طريق الأعمش قال حدثني شقيق عن عبد الله به .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (ما نقصت صدقة من مال ، وما زادالله عبداً بعفو إلا عزا ، وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله).

أخرجه مسلم في صحيحه [ج٤ص٢٠٠١] والترمذي في سننه [ج٤ص٣٧٦] وأحمد في المسند [ج٢ص٣٨٦] وابن حبان في روضة العقلاء [ص٥٩] والطبراني في مكارم الأخلاق [ص٥٨] وابن عبد البر في جامع بيان العلم [ج١ص١٤١] والبغوي في شرح السنة [ج٦ص١٢٣] وابن أبي الدنيا في التواضع [ص١٣٣]

والخرائطي في مكارم الأخلاق [ج١ص٣٨٣] وابن حجر في الأمالي المطلقة [ص ٩٢] من طريق العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة به .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : (إنكم لتغفلون ، أفضل العبادة التواضع).

أثر صحيح

أخرجه وكيع بن الجراح في الزهد [ج٢ص٤٦٣] وابن أبي شيبة في المصنف [ج١٣ص٣٦٥] وأحمد في الزهد [ص١٦٤] وأبو نعيم في الحلية [ج٣ص٤٧] وأبو داود في الزهد [ص٣٣٠] والبيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى [ص٥٤٠] وفي الشعب [ج٤ص٣٠١] وابن المبارك في الزهد [ص١٣٢] والجرجاني في تاريخ جرجان [ص٧٨] وابن أبي الدنيا في التواضع [ص١٣٧] وابن حجر في الأمالي المطلقة [ص٩٦] من طريق مسعر عن سعيد بن أبي بردة عن أبيه عن الأسود بن يزيد عن عائشة به .

قلت : وهذا سنده صحيح .

وعن عياض بن حمار رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن الله أوصى إليَّ أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد ، ولا يبغي[1] أحد على أحد).

---

١) لا يبغي أحد على أحد ، أي لا يعتدي عليه .

أخرجه مسلم في صحيحه [ج٣ص٢١٩٨] والبخاري في الأدب المفرد [ص ١١٥] وأبو داود في سننه [ج٥ص٢٠٣] وابن ماجه في سننه [ج٢ص١٣٩٩] وأبو نعيم في الحلية [ج٢ص١٧] والطبراني في المعجم الكبير [ج١٧ص٢٦٤] والبهيقي في شعب الإيمان [ج٥ص٢٨٥] والخطيب في تاريخ بغداد [ج٤ص ١٦٨] وابن حجر في الامالي المطلقة [ص٩٣] من طريقين عن عياض به .

وعن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (إن الرفق لا يكون في شئ إلا زانه ، ولا ينزع من شئ إلا شانه).

أخرجه مسلم في صحيحه [ج٤ص٢٠٠٤] والبيهقي في شعب الإيمان [ج٧ص ٤٨٠] من طريق المقدام بن شريح عن أبيه عن عائشة به .

٣) ترك الأمر الذي لا ضرر في تركه ولا إثم ، اتقاء للفتنة :

فقد يجد الداعية قوماً استقر مجتمعهم وعاداتهم على أشياء لا تخالف الشريعة ولكن فعل غيرها أفضل ، فإذا علم الداعية أنه سيحصل فتنة إذا دعا إلى ترك هذا الأمر أو فعله فلا حرج ألا يدعو ، فقد ترك النبي صلى الله عليه وسلم هدم الكعبة وبناءها على قواعد إبراهيم صلى الله عليه وسلم اجتناباً لفتنة قوم كانوا حديثي عهد بجاهلية[1].

فعن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لها : (يا عائشة لولا أن قومك حديثو عهد بجاهلية لأمرت بالبيت فهُدِم ، فأدخلت فيه

---

١) انظر الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى للشيخ سعيد القحطاني [ص١٠٨] .

ما أخرج منه ، وألزقته بالأرض ، وجعلت له بابين : باباً شرقياً ، وباباً غربياً ، فبلغت به أساس إبراهيم).

أخرجه البخاري في صحيحه [ج٣ص٤٣٩] ومسلم في صحيحه [ج٢ص ٩٦٩] من طريق نافع سمعت عبد الله بن أبي بكر يحدّث عن عبد الله بن عمر عن عائشة به .

ومثّلهُم النبي صلى الله عليه وسلم في التعاون على البر والتقوى ، والتكاتف بالبنيان يشد بعضهم بعضاً ، كشد البنيان .

عن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً ، وشبّك بين أصابعه).

أخرجه البخاري في صحيحه [ج٣ص٩٨] ومسلم في صحيحه [ج٣ص ١٩٩٩] والترمذي في سننه [ج٤ص٣٢٥] وابن حبان في صحيحه [ج١ص ٢٢٧] والشجري في الأمالي [ص١٣٩] وأبو الشيخ في الأمثال [ص٣٤٥١] وفي الفوائد [ص٤٧] وأحمد في المسند [ج٤ص٤٠٥] وابن أبي شيبة في المصنف [ج١ص٢١] وفي الإيمان [ص٣١] وابن المبارك في الزهد [ص١١٨] والطيالسي في المسند [ص٦٨] والطوسي في الأربعين [ص١٤٦] والأصبهاني في الترغيب [ج ١ص٩٤] والنسائي في السنن [ج٥ص٧٩] والبغوي في شرح السنة [ج١٣ص ٤٧] والحميدي في المسند [ج٢ص٣٤٠] والبيهقي في السنن الكبرى [ج٦ص ٩٤] وفي الآداب [ص٨٨] وفي شعب الإيمان [ج٦ص١٠٣] من طريق بُرَيد بن عبد الله عن أبي بُرْدَة عن أبي موسى به .

وقد مثّل النبي صلى الله عليه وسلم المؤمنين في تبادل الرحمة والمودة والعطف بالجسد في روابطة العضوية ، إذا مرض عضو مرضت باقي أعضائه .

عن النعمان بن بشير قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : (مثل المؤمنين في توادّهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحُمّى).

أخرجه البخاري في صحيحه [ج١٠ص٤٣٨] ومسلم في صحيحه [ج٤ص ١٩٩٩] والأصبهاني في الترغيب [ج١ص٦٦] وهناد في الزهد [ج٢ص٤٩٩] وخيثمة في فوائده [ص٧٤] وابن قدامة في المتحابين [ص٥٥] والقضاعي في مسند الشهاب [ج٢ص٢٨٣] ولوين في حديثه [ص١١٢] وابن حبان في صحيحه [ج ١ص٢٢٨] والقطيعي في جزء الألف دينار [ص٥٣] وعبد الله بن أحمد في زوائد المسند [ج٤ص٣٧٥] والضياء في مناقب أبي عمر المقدسي [ص٢١] وابن جماعة في مشيخته [ج٢ص٤٦٩] والخطيب في تاريخ بغداد [ج١٢ص٦٥] وابن المبارك في المسند [ص٩] والحميدي في المسند [ج٢ص٤٠٩] والطيالسي في المسند [ص ١٠٧] وابن الجعد في حديثه [ص١٠٠٢] وابن مندة في الإيمان [ج١ص٤٥٦] وأحمد في المسند [ج٤ص٢٧٠] والطبراني في المعجم الصغير [ج١ص١٣٧] والرامهرمزي في أمثال الحديث [ص١٢٧] والبغوي في شرح السنّة [ج١٣ص ٤٦] وابن أبي شيبة في المصنف [ج١٣ص٢٥٣] والبيهقي في السنن البكرى [ج ٣ص٣٥٣] وفي الآداب [ص٥٠] وفي الأربعين الصغرى [ص١٥٠] وفي شعب الإيمان [ج٦ص١٠٢] والشجري في الأمالي [ج٢ص١٣٥] وأبو الشيخ في

الأمثال [ص٤٠٢] وفي طبقات المحدثين [ج٣ص٤٢٤] وأبو نعيم في أخبار أصبهان [ج٢ص٦٢] وبحشل في تاريخ واسط [ص٢٠١] من طرق عن النعمان به.

ومن المعلوم يقيناً أن المؤمن إذا سلك هذه المسالك اكتسب الحكمة بعون الله ، ووفّق لهدي النبي صلى الله عليه وسلم في دعوته ، وسدد في قوله وفعله بتوفيق الله سبحانه .

٤) تألف قلوب الناس بالتبشير والتيسير :

عن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (يَسِّرُوا ولا تُعَسِّرُوا ، وبشِّرُوا ولا تُنفِّرُوا).

أخرجه البخاري في صحيحه [ج١ص١٦٢] ومسلم في صحيحه [ج٣ص ١٣٥٨] والطيالسي في المسند [ص٤٩٦] وأحمد في المسند [ج٤ص٤١٧] وابن حبان في صحيحه [ج١٢ص١٩٧] والبيهقي في السنن الكبرى [ج٨ص٢٩١] من طريق سعيد بن أبي بردة عن أبيه عن أبي موسى الأشعري به .

وهذا يدل المؤمن على أن من الحكمة عدم مواجهة الناس بالعتاب والتنفير والتعسير سترّاً عليهم ورفقاً بهم وتلطفاً عليهم ، بل عليه مخاطبة الناس بالتيسير والتبشير ... وهذا من أحكم الأساليب لتأليف القلوب .

قال ابن حبان في روضة العقلاء [ص٧١] : (الواجب على العاقل أن يداري الناس مداراة الرجل السابح في الماء الجاري ، ومن ذهب إلى عشرة الناس من حيث هو كدر على نفسه عيشه ولم تصف له مودته ، لأن وداد الناس لا يستجلب

إلا بمساعدتهم على ما هم عليه إلا أن يكون مأثماً فإن كانت حاله معصية فلا سمع ولا طاعة).اهـ

هكذا ينبغي أن يكون المتعامل مع الناس ولاسيما مع المخالف .

عامل الناس برأي رفيق والق من تلقى بوجه طليق

فإذا أنت جميل الثناء وإذا أنت كثير الصديق

ولذلك أصبح هذا الرسول العظيم بحق كما وصفه ربه ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَاعَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ ﴾ [١] .

وأصحابه رضون الله عليهم سلكوا المنهج نفسه في الحرص على هداية الناس والرغبة الصادقة في أن يدخلوا في دين الله أفواجاً .

وهكذا التابعون ومن تبعهم إلى يومنا هذا ، كم نجد فيهم من الحرص على الناس والرغبة في تحقيق سعادتهم ومصالحهم ، بل إنهم نسوا ذواتهم وصرفوا جلّ ما يملكون لإيصال الخير إلى الناس وتعميمه بينهم .

وهل هذه الثروة العلمية التي تركها علماؤنا إلا من أجل إفادة الناس ورفع مستواهم العلمي [٢].

---

١) سورة التوبة آية [١٢٨] .

٢) انظر فقه التعامل مع المخالف د. عبد الله الطريقي [ص٤٢] .

هـذا آخـرُ مـا وَفّقـنـي اللهُ سُـبـحـانـهُ وتـعـالـى إليهِ في تـصـنـيـفِ هـذا الكـيـتـابِ النّـافـعِ الـمـبـارَكِ - إنْ شـاءَ اللهُ - سـائـلاً رَبّـي جـلّ وعـلا أنْ يـكـتـبَ لـي بـهِ أجـراً ، ويـحـطّ عـنّـي فـيهِ وِزراً ، وأنْ يـجـعـلهُ لـي عـنـدَهُ يـومَ القـيـامـةِ ذُخـراً ...

وصـلّى اللهُ وسـلّمَ وبـارَكَ عـلـى نـبـيّـنـا مُـحـمّـد وعـلـى آلـهِ وصـحـبـهِ أجـمـعـينَ .

وآخـرُ دَعـوانـا أنِ الحـمـدُ للهِ رَبّ العـالـمـينَ

المُؤلّف

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
١) مقدمة الكتاب	٤
٢) ذكر آثار السلف الصالح على أنه إذا لم يرتفع الخلاف في المناظرات والمناقشات بين المسلمين في المسائل الخلافية لم يوجب هذا افتراقاً وتنازعاً بينهم واختلافا في قلوبهم.....	٣٧
٣) ذكر أن الحوار والمناظرة أمر مشروع بلا نزاع	٣٧
٤) ذكر أن الخلاف لا يكون سبب نفرة ووحشة أو نزاع ومخاصمة	٣٧
٥) فائدة جليلة لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله	٣٨
٦) ذكر مناظرة شيبة رضي الله عنه لعمر بن الخطاب رضي الله عنه في مسألة توزيع مال الكعبة.....	٣٩
٧) ذكر مناظرة ابن عباس رضي الله عنهما لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه في مسألة حرق الزنادقة.....	٣٩
٨) ذكر مناظرة ابن عباس رضي الله عنهما لمعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما في مسألة استلام الركنين.....	٤٠

الموضوع	الصفحة
٩) ذكر مناظرة أبي طلحة وأبيّ بن كعب رضي الله عنهما لأنس بن مالك رضي الله عنه في مسألة الوضوء مما مسته النار.....	٤١
١٠) ذكر مناظرة أبي سعيد الخدري رضي الله عنهما لابن عباس رضي الله عنهما في مسألة الصرف	٤٢
١١) ذكر مناظرة رافع بن خديج رضي الله عنه لابن عمر رضي الله عنهما في مسألة كراء الأرض	٤٣
١٢) ذكر مناظرة ابن عباس رضي الله عنهما لزيد بن ثابت رضي الله عنه في مسألة تصدير الحائض قبل أن يكون آخر عهدها بالبيت	٤٤
١٣) ذكر مناظرة أبي مسلم الخولاني رحمه الله لابن مسعود رضي الله عنه في مسألة الإيمان	٤٥
١٤) ذكر مناظرة عبد الرحمن بن الحارث رحمه الله لأبي هريرة رضي الله عنه في مسألة الجنب إذا أدركه الفجر	٤٦
١٥) ذكر مناظرة حمل بن مالك النابغة رضي الله عنه لعمر بن الخطاب رضي الله عنه في مسألة الجنين	٤٧
١٦) خفاء الحكم على بعض أهل العلم	٤٩

الموضوع	الصفحة
١٧) ذكر مناظرة محمود بن لبيد الأنصاري رحمه الله لزيد بن ثابت رضي الله عنه في مسألة الرجل يصيب أهله ثم يكسل	٥٠
١٨) ذكر مناظرة أبي سلمة بن عبد الرحمن رحمه الله وأبي هريرة رضي الله عنه لابن عباس رضي الله عنهما في مسألة عدة الحامل المتوفى عنها زوجها	٥١
١٩) ذكر مناظرة ابن وعلة المصري رحمه الله لابن عباس رضي الله عنهما فيما يعصر من العنب	٥٣
٢٠) ذكر مناظرة عمر بن عبد العزيز رحمه الله لسليمان بن عبد الملك رحمه الله في مسألة الغناء	٥٤
٢١) ذكر مناظرة علي بن أبي طالب رضي الله عنه لابن عباس رضي الله عنهما في مسألة المتعة	٥٦
٢٢) ذكر مناظرة ابن عمر رضي الله عنهما لابنه بلال بن عبد الله رحمه الله في مسألة خروج النساء إلى المساجد	٦١
٢٣) ذكر مناظرة عبد الله بن مغفل رضي الله عنه لرجل في مسألة الخذف	٦٣

الموضوع	الصفحة
٢٤) ذكر مناظرة ابن عمر رضي الله عنهما لرجل في مسألة استلام الحجر الأسود	٦٥
٢٥) ذكر مناظرة وكيع بن الجراح رحمه الله لرجل من أهل الرأي في مسألة الإشعار	٦٦
٢٦) ذكر مناظرة ابن أبي ذئب رحمه الله لأبي حنيفة بن سماك رحمه الله في مسألة (من قتل له قتيل)	٦٧
٢٧) ذكر مناظرة أبي موسى الأشعري رضي الله عنه وسلمان بن ربيعة رضي الله عنه وابن مسعود رضي الله عنه في مسألة ابنة وابنة ابن وأخت لأب وأم	٦٨
٢٨) ذكر مناظرة الشافعي رحمه الله مع يونس الصدفي رحمه الله	٧٠
٢٩) ذكر مناظرة أحمد بن حنبل رحمه الله مع علي بن المديني رحمه الله	٧١
٣٠) يجب الالتفاف حول علماء الأمة المهتدين لجمع الكلمة	٧٢
٣١) ذكر أن هذا الخلاف ليس فيه مذمة ، وإنما المذمة في بغي الناس بعضهم على بعض بسببه	٧٣

الموضوع	الصفحة
٣٢) ذكر أن الاجتهاد السائغ لا يبلغ مبلغ الفتنة والفرقة إلا مع البغي لا لمجرد الاجتهاد	٧٥
٣٣) يجب الرجوع إلى الكتاب والسنة عند الاختلاف والنزاع	٧٩
٣٤) لا يجوز أن يفرض أحدنا على الآخر رأيه بالقوة مستغلا منصبه في ذلك	٧٩
٣٥) يحرم معارضة الحق بالهوى والشهوة	٨١
٣٦) أكمل المؤمنين إيماناً أحاسنهم أخلاقاً ، الموطؤون أكنافاً الذين يألفون ويُؤلفون	٨٢
٣٧) لا خير فيمن لا يألف ولا يُؤلف	٨٢
٣٨) ذكر أصل التآلف بُغض الدنيا	٨٤
٣٩) ذكر من تحرُم عليه النار ، كل هيِّن ليِّن قريب سهل ...	٨٤
٤٠) تفسير قوله تعالى (فَبِمَا رحمةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لهم)	٩٠
٤١) المجادلة بالتي هي أحسن ، هي أحسن طرق المجادلة من الرفق واللين	٩٢
٤٢) من يحرم الرفق يُحْرَم الخير	٩٣
٤٣) ذكر الفرق بين المداراة والمداهنة	٩٥

الموضوع	الصفحة
٤٤) أهل الحديث هم أهل الألفة والاجتماع	١٠٠
٤٥) فائدة جليلة لأبي المظفر السمعاني رحمه الله	١٠٠
٤٦) فائدة جليلة لابن بطة رحمه الله	١٠٤
٤٧) الخاتمة	١١١
٤٨) ذكر طرق التأليف	١١١
٤٩) تأليف القلوب بالمال والجاه أحياناً	١١١
٥٠) التأليف بالعفو والتواضع وخفض الجناح للمؤمنين ...	١١٤
٥١) ترك الأمر الذي لا ضرر في تركه ولا إثم اتقاء للفتنة	١١٨
٥٢) تآلف قلوب الناس بالتبشير والتيسير	١٢١

إصدارات مكتبة الفرقان - عجمان

١ - القول المفيد في حكم الأناشيد مع فتاوى لعلماء العصر
الشيخ عصام عبدالمنعم المري

٢ - بصائر ذوي الشرف بشرح مرويات منهج السلف
الشيخ سليم بن عيد الهلالي

٣ - الإرسال في مصطلح الحديث
الشيخ د. / محفوظ الرحمن السلفي رحمه الله

٤ - الصراط المستقيم في إثبات الحرف القديم / لابن قدامة المقدسي
تحقيق د / محفوظ الرحمن السلفي رحمه الله

٥ - نور البصائر والألباب في أحكام العبادات والمعاملات
تأليف عبدالرحمن السعدي رحمه الله / اعتنى بها خالد بن عثمان السبت

٦ - المطلب الأسنى من أسماء الله الحسنى مما ورد في السنة وليس في كتاب الله عز وجل
الشيخ عصام بن عبدالمنعم المري

٧ - تعليق التحف على منظومة طرفة الطرف في مصطلح من سلف / أحمد الشنقيطي
تحقيق أبو العالية المحسي

٨ - الجوهر الفريد في نهي الأئمة الأربعة عن التقليد أبي عبدالرحمن فوزي الأثري
تقديم / محمد بن عبدالرحمن الخميس

٩ - كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون الشيخ محمد بن سعود العريفي
تقديم الشيخ عبدالله بن جبرين

١٠ - الوسائل المفيدة للحياة السعيدة
الشيخ عبدالرحمن السعدي رحمه الله

١١ - الشرح الميسر على الفقهين الأبسط والأكبر المنسوبين لأبي حنيفة
د. / محمد بن عبدالرحمن الخميس

١٢ - نقض قول من تبع الفلاسفة أن الله لا داخل العالم ولا خارجه
د. / محمد بن عبدالرحمن الخميس

١٣ - توضيح مقاصد مصطلحات العلمية في الرسالة التدمرية
د. / محمد بن عبدالرحمن الخميس

١٤- التوضيحات الأثرية على متن الرسالة التدمرية لأبي العالية فخر الدين المحسي
تقديم د./ محمد بن عبدالرحمن الخميس
١٥ - الإيضاح والبيان في أخطاء طارق السويدان ومعه فتاوى من هيئة كبارالعلماء
الشيخ أحمد بن عبدالعزيز التويجري ، تعليق الشيخ صالح بن فوزان الفوزان
١٦ - السراج الوهاج في بيان المنهاج
الشيخ أبو الحسن السليماني ، تقديم جماعة من هيئة كبار العلماء وغيرهم
١٧ - الوصايا السنية للتائبين إلى السلفية
الشيخ أبي عبدالله أحمد بن محمد الشحي
١٨ - الفتاوى الجلية عن المناهج الدعوية
الشيخ أحمد بن يحي النجمي ، تعليق حسن بن محمد الدغريري
١٩ - تنوير العينين في أحكام الأضاحي والعيدين
الشيخ أبوالحسن مصطفى بن إسماعيل السليماني
٢٠ - إتحاف النبيل بأجوبة أسئلة علوم الحديث والعلل والجرح والتعديل ٢/١
الشيخ أبو الحسن السليماني تحقيق أبو إسحاق الدمياطي
تقديم الشيخ مقبل بن هادي الوادعي
٢١ - الرد الشرعي المعقول على المتصل المجهول
ويليه رد الجواب على من طلب مني عدم طبع الكتاب الشيخ أحمد بن يحيي النجمي
٢٢ - شرح الموقظة للذهبي
الشيخ سليم بن عيد الهلالي
٢٣ - المورد العذب الزلال فيما انتقد على بعض المناهج الدعوية من العقائد والأعمال
الشيخ أحمد بن يحيي النجمي ، تقديم الشيخ صالح الفوزان
والدكتور ربيع بن هادي المدخلي
٢٤ - الطريقة المثلى
السيد أبي الخير الطيب نور الحسن خان - تحقيق أبي عبدالباري الأثري
٢٥ - الورد المقطوف
أبي عبدالرحمن فوزي الأثري
٢٦ - الإرهاب
بقلم زيد بن محمد بن هادي المدخلي
٢٧ - رسالة الأفراح لأصحاب الفضيلة
محمد بن إبراهيم ، عبدالرحمن السعدي ، عبدالعزيز بن باز
محمد بن صالح العثيمين

٢٨ - الحد الفاصل بين الحق والباطل
بقلم الشيخ ربيع بن هادي عمير المدخلي
٢٩ - منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله فيه الحكمة والعقل
تأليف فضيلة الشيخ ربيع بن هادي عمير المدخلي
٣٠ - العواصم مما في كتب سيد قطب من القواصم
بقلم الشيخ ربيع بن هادي عمير المدخلي
٣١ - أضواء إسلامية على عقيدة سيد قطب وفكره
بقلم الشيخ ربيع بن هادي عمير المدخلي
٣٢ - منهاج أهل الحق والاتباع في مخالفة أهل الجهل والابتداع
تأليف الشيخ الفاضل سليمان بن سحمان ، تحقيق: عبدالسلام بن برجس العبدالكريم
٣٣ - نظرات في كتاب التصوير الفني في القرآن الكريم لسيد قطب
تأليف الشيخ العلامة : ربيع بن هادي عمير المدخلي
٣٤ - صفة صوم النبي صلى الله عليه وسلم في رمضان
تأليف فضيلة الشيخ سليم بن عيد الهلالي ، وفضيلة الشيخ علي حسن علي عبدالحميد
٣٥ - الحكم بغير ما أنزل الله وأصول التكفير في ضوء الكتاب والسنة وأقوال سلف الأمة
تأليف الدكتور خالد بن علي محمد العنبري
٣٦ - ماذا ينقمون من ابن باز رحمه الله
تأليف الدكتور خالد بن علي محمد العنبري
٣٧ - جماعة واحدة لا جماعات - وصراط واحد لا عشرات
حوار مع الشيخ عبدالرحمن بن عبدالخالق
بقلم فضيلة الشيخ ربيع بن هادي المدخلي
٣٨ - الفتاوى الجلية عن المناهج الدعوية
لفضيلة الشيخ أحمد بن يحيى النجمي
٣٩ - كشف الستارة عن صلاة الاستخارة وعلاقتها بالعقيدة الصحيحة المختارة
تأليف أبي عمر عبدالله بن محمد الحمادي
٤٠ - المحجة البيضاء في حماية السنة الغراء من زلات أهل الأخطاء وزيغ أهل الأهواء
تأليف فضيلة الشيخ العلامة الدكتور ربيع بن هادي عمير المدخلي
٤١ - حجج الأسلاف في بيان الفرق بين مسائل الاجتهاد ومسائل الخلاف
تأليف أبي عبدالرحمن فوزي بن عبدالله الأثري
٤٢ - الدُّر الثَّمين في وجوب توقير العُلماء وطلبة العلم في الدين
تأليف أبي عبدالرحمن فوزي بن عبدالله الأثري

٢٨ - الحد الفاصل بين الحق والباطل
بقلم الشيخ ربيع بن هادي عمير المدخلي
٢٩ - منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله فيه الحكمة والعقل
تأليف فضيلة الشيخ ربيع بن هادي عمير المدخلي
٣٠ - العواصم مما في كتب سيد قطب من القواصم
بقلم الشيخ ربيع بن هادي عمير المدخلي
٣١ - أضواء إسلامية على عقيدة سيد قطب وفكره
بقلم الشيخ ربيع بن هادي عمير المدخلي
٣٢ - منهاج أهل الحق والاتباع في مخالفة أهل الجهل والابتداع
تأليف الشيخ الفاضل سليمان بن سحمان ، تحقيق: عبدالسلام بن برجس العبدالكريم
٣٣ - نظرات في كتاب التصوير الفني في القرآن الكريم لسيد قطب
تأليف الشيخ العلامة : ربيع بن هادي عمير المدخلي
٣٤ - صفة صوم النبي صلى الله عليه وسلم في رمضان
تأليف فضيلة الشيخ سليم بن عيد الهلالي ، وفضيلة الشيخ علي حسن علي عبدالحميد
٣٥ - الحكم بغير ما أنزل الله وأصول التكفير في ضوء الكتاب والسنة وأقوال سلف الأمة
تأليف الدكتور خالد بن علي محمد العنبري
٣٦ - ماذا ينقمون من ابن باز رحمه الله
تأليف الدكتور خالد بن علي محمد العنبري
٣٧ - جماعة واحدة لا جماعات - وصراط واحد لا عشرات
حوار مع الشيخ عبدالرحمن بن عبدالخالق
بقلم فضيلة الشيخ ربيع بن هادي المدخلي
٣٨ - الفتاوى الجلية عن المناهج الدعوية
لفضيلة الشيخ أحمد بن يحيى النجمي
٣٩ - كشف الستارة عن صلاة الاستخارة وعلاقتها بالعقيدة الصحيحة المختارة
تأليف أبي عمر عبدالله بن محمد الحمادي
٤٠ - المحجة البيضاء في حماية السنة الغراء من زلات أهل الأخطاء وزيغ أهل الأهواء
تأليف فضيلة الشيخ العلامة الدكتور ربيع بن هادي عمير المدخلي
٤١ - حجج الأسلاف في بيان الفرق بين مسائل الاجتهاد ومسائل الخلاف
تأليف أبي عبدالرحمن فوزي بن عبدالله الأثري
٤٢ - الدُّر الثَّمين في وجوب توقير العُلماء وطلبة العلم في الدين
تأليف أبي عبدالرحمن فوزي بن عبدالله الأثري